كيف



قواعد أساسيّة وطرق عملية

تأليف

يحيى عبد الرزّاق غوثاني

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

إصدار برنامج تحفيظ القرآن الكريم

جدة - مركز الباروم ت / ٦٥١٢٢٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى في كتابه الكريم :



تقـديـم

لفضيلة الشيخ عبد الله علي بصفر

المشرف على برنامج تحفيظ القرآن الكريم

وإمام وخطيب مسجد الشعيبيّ بجدة

الحمد لله الذي نزل الفرقانَ على عبده ليكونَ للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أرسله داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فإن غاية ما يسعى إليه المؤمن أن ينال الكرامة والفضلَ عند ربه، وأن يحظى بالأجر العظيم ليكون من الفائزين، وقد أرشدنا المولى سبحانه إلى طرق الخيرات، والتنافس في الطاعات، ومن أعظمها الإقبال على القرآن الكريم تلاوةً وحفظاً، وتدبُّراً وعملاً: قال تعالى: ﴿ **إنَّ الذين يَتْلون كِتابَ الله وأقاموا الصلاةَ وأنفقوا مِمّا رزقناهُمْ سِرّاً وعلانيةً يَرْجون تجارةً لن تبورَ لِيُوَفِّيهُم أجُورَهم وَيَزيدَهم من فضله إنه غَفُورٌ شَكور** ﴾

كما بيَّن لنا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مكانةَ أهل القرآن، وفضلَ تعلمه وتعليمه وحفظه فقال: خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

وإن من دواعي الغبطة والسرور أن يوفقنا الله سبحانه لخدمة كتابه الكريم ونشر حلقات تحفيظ القرآن في شتى بقاع العالم والإشراف عليها مادياً ومعنوياً، والعمل على تطوير هذا النشاط القرآنيّ، وتحسين مستوى الدارسين والمدرسين وكفاءاتهم العلمية والعملية.

وانطلاقاً من هذه الرسالة السامية التي يضطلع بها برنامج تحفيظ القرآن الكريم فإننا نضع بين يديك ـ أخي القارئ ـ هذا الكتاب النافع ، الذي هو حصيلة خبراتٍ طويلة ، وجهود كبيرة قام بها فضيلة الشيخ : يحيى بن عبد الرزاق غوثاني لتكون عوناً للشباب في مسيرة حفظهم لكتاب ربهم ، وعلاجاً لما يُعانيه بعضهم من صعوباتٍ أثناءَالحفظ مع بيان أسبابها ودوافعها .

وقد ركَّز هذا الكتاب على ترسيخ القواعد الأساسية لحفظ القرآن الكريم بطريقة عِلْمِيَّة ، وتوضيح الطرق والأساليب المتنوعة للحفظ والمراجعة ، بأسلوبٍ منهجيٍّ حديث

ونسأل الله سبحانه أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصَّته ، وأن يكرمنا بشفاعة القرآن ، والترقي في درجات الجنان ، وأن يجعلنا من عباد الرحمن ، والحمد لله رب العالمين

وكتبه عبد الله علي بصفر
المشرف على برنامج تحفيظ القرآن الكريم
وإمام وخطيب مسجد الشعيبي بجدة
١٠ / ١١ / ١٤١٤ هـ

تقريظ فضيلة المقرئ الشيخ
عبد الغفار بن عبد الفتاح الدُّروبيّ الحمصيّ
أستاذ القراءات في جامعة أم القرى بمكة المكرمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام ، وجعلنا من أمة محمد عليه الصلاة والسلام ، وأنزل علينا كتاباً لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ، وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،وبعد:

فقد اطلعتُ على الرسالة المسماة :كيف تحفظ القرآن الكريم ، تأليف الابن البارِّ الشيخ : يحيى بن عبد الرزاق غوثاني ، فوجدتها رسالة قيمة قد جَمَعَتْ طرق أئمة القرآن في كيفية الحفظ .

ولقد سُئلنا كثيراً عن الطرق التي تسهِّلُ حفظ القرآن الكريم فوفق الله هذا الأخ لجمع ما جاء في هذه الرسالة التي نسأل الله أن يجعلها نافعة لمريدي حفظ القرآن ، وأن يتقبلها بقبول حسن ، وأن يجزي مؤلفها خير الجزاء .

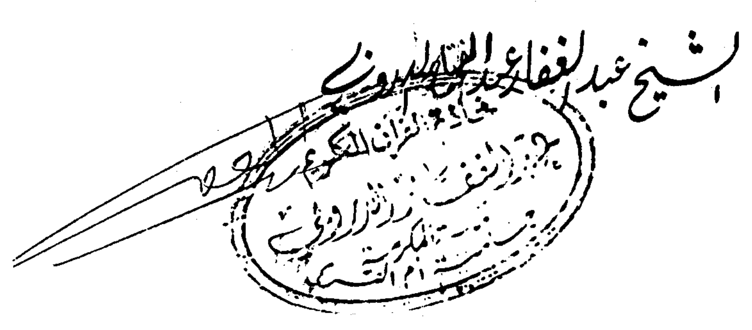
وقد صحبني مؤلفها الشيخ : يحيى في مكة المكرمة ، وفي جدة المحروسة ، وقرأ عليَّ القرآن الكريم من أوله إلى آخره بالقراءات العشر المتواترة ـ من طريقي الشاطبية والدرة ـ وأجزته أن يَقرأ ويُقرئَ في كل زمان وكل مكان .

ولازال دائباً معـي في مدارسـة القـرآن بروايـات القـراء كلهـم ، و لله الحمد والمنة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

خادم القرآن

عبد الغفار الدروبي

مكة المكرمة في ٢٧ / شوال / ١٤١٤ هـ



تقريظ شيخ القرّاء في مدينة حماة
فضيلة المقرئ الشيخ : سعيد عبد الله المحمَّد
أستاذ القراءات في جامعة أم القرى بمكة المكرمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ، وبعد :

فقد اطلعت على كتاب « كيف تحفظ القرآن الكريم » للأخ الشيخ : يحيى بن عبد الرزاق غوثاني ، فرأيته كتاباً جاء جواباً على سؤال طالما سأله الكثير من الراغبين في حفظ كتاب الله تعالى وهو : كيف أبدأ بحفظ القرآن الكريم ..؟ من أين ..؟ وكيف ..؟ ومتى ...؟ ومع مَنْ ...؟ وما هي أيسر الطرق وأسهل السبل لذلك ...؟

فقد وضع الكتاب للراغب في الحفظ أكثر من عشرين طريقة للحفظ مبيناً طرفاً من صفات وأخلاق الحافظ ، وصفات وأخلاق من يُعَلِّمون الطلاب ويُدَرِّبونهم على حفظ كتاب الله تعالى .

جاء كل هذا وفق قواعد أساسية ، وأصول مستمدة من تجارب السابقين ، مع نبذة من أقوال السلف ـ رضي الله عنهم ـ في هذا الشأن .

ولم يدَّخر المؤلف ـ حفظه الله ـ وسعاً ، ولم يأل جهداً في ذكر كل ما هو مفيد ونافع في أمانة علمية يُشكر عليها ؛ حيث عزا كل مقولة إلى قائلها ، وكل فكرة إلى صاحبها .

هذا وإن الشيخ يحيى عبد الرزاق غوثاني قد لازمني أثناء إقامته بمكة المكرمة طويلاً ، وقرأ عليَّ خلال ذلك القرآن كاملاً مرتين : الأولى بقراءة عاصم وابن كثير ، والثانية : بقراءة أبي عمروٍ البصري ، وقرأ عليَّ قسماً من القرآن بالجمع للعشرة على طريقة الشيخ سلطان ، كما تلقى عني أحكام التجويد وأصول القراءات ، وقد أجزتُه بكلِّ ذلك لما رأيته أهلاً لحمل هذه الأمانة .

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب ، وأن يثيبَ مؤلفه خير الثواب في الدارين ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

خادم القرآن الكريم

سعيد عبد الله المحمد

مكة المكرمة : في ٢٤ / ١٠ / ١٤١٤ هـ

تقريظ فضيلة الأستاذ المقرئ المحقق
الشيخ أيمن رشدي سويد

الحمد لله الذي تكفَّل بحفظ كتابه ، فهيَّأ له في كلّ عصر ثلَّةً من أحبابه ، وجعلهم يُقبِلون على حفظه واستيعابه ، يضبطون كلَّ حرف منه حتّى حركاتِ إعرابه ، والصلاة والسلام على سيِّد قرَّاء الدنيا والآخرة ، نبينا محمد صاحب المزايا الفاخرة ، وعلى آله وصحبه النجوم الزاهرة ، أما بعد :

فقد اطلعتُ على الرسالة اللطيفة الطريفة ، المسماة « كيف تحفظ القرآن الكريم » للأخ الحبيب المقرئ الشيخ / يحيى بن عبد الرزَّاق غوثانيّ ، حفظه الله ورعاه ، فرأيتُه قد استوعَب فيها الطرقَ المشهورة لحفظ القرآن الكريم ، بل زاد عليها طرقاً عصرية جديدة فيها استعانة ببعض معطيات « التكنولوجيا » الحديثة ، من آلات تسجيل الصوت والصورة ، ولاشك أن التنويع في طرق الحفظ يُذهب عن النفس السآمة والملل .

وكم من أخ عزيز استوقفني يسأل عن أفضل الطرق لحفظ القرآن الكريم ، فجاءت رسالة الشيخ يحيى ـ حفظه الله ـ الجوابَ الكافي ، والسلسبيل الشافي ، لمبتغي حفظ القرآن الكريم من الشباب والشيوخ على حدٍ سواء .

أسال الله ـ عز وجل ـ أن ينفع بها كلَّ من اطلع عليهـا ، وأن يُبـارك في مؤلِّفها ويزيد في نفعه لأهل القرآن خاصة ، وللمسلمين عامة، إنـه وليُّ ذلك والقادر عليه .

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

خادم القرآن الكريم

أيمن رشدي سويد

جدة / ١ / ٦ / ١٤١٤ هـ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، القائل : ﴿ **إنّا نحنُ نَزَّلْنا الذّكْر وإنا له لحافظون** ﴾ والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فقد التمس مني بعض الأحباب أن أكتب للرَّاغبين في حفظ القرآن الكريم كتاباً أذكر فيه أفضلَ الطرق والوسائل التي تُعينُ على حفظ كتاب الله تعالى ، فأجبتهم ولكنني سوَّفت كثيراً ، وماطلت بالموعود ، اعتقاداً مني أني لست أهلاً لذلك ، ولست من فرسان تلك المسالك ، حتى اشتد الطلب ، وزاد الإلحاح من إخوة لايسعني إلا الإسراع في تلبية طلبهم ، على قلة الزاد ، وندرة العتاد ، فتوكلت على الله ربي ، وسألته التوفيق والسداد ، وأن يهديني سبل الرشاد .

فشرعتُ في وضع رؤوس الأفكار لهذا الموضوع ، فوضعتها في ثلاث جلسات بين المغرب والعشاء أثناء تدريسي في حلقة تحفيظ القرآن في أحد المساجد في جدة وسرعان ماتداعت عليّ الأفكار ، وتبلورت جوانب البحث أمامي ، وذلك لأنني متتبع هذا الموضوع من سنين ، من أفواه الحفّاظ والمشايخ الذين لهم التجربة الطويلة في مجالات القرآن ، فالأفكار ماثلة في الذهن ، لاتحتاج إلا إلى رصف عبارات وتسطير كلمات ، أسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وأن ينفعني بها في الدنيا والآخرة .

هذا وإنني لأعتقد أن الناظر في هذه المحاولات سيجد فيها مايعينه على

حفظ كتاب الله تعالى ، فما على الأخ القارئ ـ بعد أن يطلع على هذه الطرق ـ إلا أن يختار الطريقة التي تروقه ، والتي يعتقد أنها تناسبه ، ولكن عليه إذا اختار أن يستمر ويسير على الخطوات التي بينتها في كل طريقة ، وأن يواصل مُصِرّاً إلى أن يبلغ الهدف ، وحذارِ من التسرع في إطلاق الحكم إلابعد التجربة الفعلية ، ولقد رأيت كثيرين ممن أكرمهم الله تعالى بحفظ القرآن ، قد حفظوا بإحدى هذه الطرق التي ستراها في ثنايا هذا الكتيب .

وفي الحقيقة لقد بحثتُ كثيراً منذ زمن في هذا الموضوع فلم أجد ـ فيما تحت يدي من مراجع ـ ما يشفي الغليل ، سوى نَزْرٍ يسير منشور في ثنايا الكتب ، وكأنَّ الكاتبين في مجالات القرآن وعلومه اعتبروا أن مثل هذا البحث إنما هو عملي يختلف من شخص لآخر ، فلم يكتبوا فيه بالتفصيل ، مع العلم أنه موضوع جدير بالبحث والدراسة ، وأن تُفْرَدَ فيه رسالة تخصصية عالية لتبين للعالم كله كم حَظِيَ هذا القرآن من الاهتمام لدى المسلمين قديماً وحديثاً .

هذا ولما انتهيت من كتابة هذا البحث وصفِّ حروفه ، ذهبتُ لزيارة المدينة المنورة لأعرضه على بعض المشايخ المتخصصين في هذا المجال ؛ فرأيت في أحد المساجد كتاباً عنوانه : كيف تحفظ القرآن الكريم : آراء من حفاظ ، فاطلعت عليه على عَجَلٍ فرأيت مادته العلمية تختلف عن مادة بحثي ؛ فهو عبارة عن مجموعة أسئلة وجَّهَهَا المؤلف إلى بعض مدرسي القرآن في الرياض ، وكانت إجاباتهم في الأغلب متشابهة ،

ولكن الكتابَ لايخلو من فائدة .

ومن الكتابات التي رأيتها في هذا المجال نشرة قرآنية بعنوان : القواعد الذهبية لحفظ القرآن الكريم ، للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ، وهي على صغر حجمها مفيدة جداً ، ورأيت باحثاً آخر ، طبع كتيِّباً بعنوان : القواعد الذهبية لحفظ كتاب رب البرية ، تأليف الشيخ أحمد محمد شاوَر، أتى على نشرة الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق فشرحها شرحاً موجزاً وأضاف عليها أبحاثاً في آداب حملة القرآن وبعض فضائل السور وفوائد أخرى مما أخرج الكتاب عن موضوعه الأصلي ، ورأيت في مراجع هذا الكتيِّب كتاباً بعنوان : كيف تحفظ القرآن ، لعبد الرب نواب الدين ، ولكنني لم أتمكن من الاطلاع عليه .

ولا أدَّعي أنني جمعت كل شيء في هذا البحث ، بل هو جهد قدمته لإخواني فمن وجد خيراً فليحمد الله وليدع لي بظهر الغيب ، ومن وجد غير ذلك فهو اجتهاد أسال الله ألا يحرمني أجره ، كما أسأله تعالى أن يجعل هذا البحث حافزاً لي ولإخواني على المواظبة على القرآن وتمكينه في قلوبنا علماً وعملاً ، إنه سميع قريب مجيب ، والحمد لله رب العالمين .

وكتبه : يحيى بن عبد الرزاق غوثاني

جدة : ٢٩ / ٣ / ١٤١٤ هـ . ت/٦٥١٢٢٣٢/

الفصل الأول

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : حِفْظُ الله تعالى هذا القرآن في جميع تنزُّلاته ومن جميع جوانبه وحَيْثيَّاته

المبحث الثاني : فضل حفظ القرآن الكريم

المبحث الثالث : وجوب مراجعة القرآن الكريم واستذكاره والتحذير من نسيانه

المبحث الرابع : شروط تحصيل العلم

المبحث الأول

حِفْظُ الله تعالى لهذا القرآن

في جميع تنزُّلاته ومن جميع جوانبه وحيثيَّاته

مما ينبغي على المسلمين اعتقاده اعتقاداً جازماً أن الله سبحانه وتعالى حفظ كتابه حِفْظاً محيطاً بجميع جوانبه في جميع أحواله ، وأن الله أنزله محفوظاً من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان ، وأنه لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه إلى يوم الدين ، وذلك ثابت بالأدلة القطعية اليقينية

١ - حفظ الله القرآن في اللوح المحفوظ :

قال تعالى : ﴿ **بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوحٍ مَحْفُوظٍ** ﴾ البروج[٢٢] قرئت لفظة ﴿ محفوظٍ ﴾ بالخفض ؛ وعلى هذا فهي صفة للوحٍ، وهو لوح كتابة القرآن الأولى ، وفي هذا تنبيه إلى أن ما حواه هذا اللوح وكُتِبَ فيه فهو محفوظ ، وهناك قراءة أخرى متواترة لهذه اللفظة بالرفع ، وعلى هذا فهي صفة لكلمة ﴿ قرآنٌ ﴾ المرفوعة ، وفي هذا تصريح بأن القرآن محفوظ في اللوح .

وقال تعالى : ﴿ **وإنَّهُ فِي أُمِّ الكِتابِ لَدَينا لَعَلِيٌّ حَكيمٌ** ﴾

[الزخرف ٤]

٢ ـ حفظ الله تعالى هذا القرآن في طريق نزوله على سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ

قال تعالى : ﴿ **عَالِمُ الغَيبِ فلايُظْهِرُ على غَيْبِهِ أحَدَاً ، إلاَّ من ارتَضى مِن رَّسولٍ فإنَّه يَسْلُكُ من بين يدَيه ومن خلْفهِ رَصَداً** ﴾ [الجن ٢٦ ـ ٢٧] أي ينزل جبريل بالقرآن ، ومعه ملائكة يحرسون مانزل به ويحيطون من بين الرسول ومن خلفه رَصَداً كما ورد ذلك عن سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما (١) .

وقال تعالى مخبراً عن الجن : ﴿ **وأنَّا لَمَسْنا السماءَ فوجدناها مُلِئتْ حرساً شديداً وشهباً** ﴾ [الجن ٨]

الله أكبر !! تأملوا معي ﴿ **حَرَسَاً شَدِيدَاً** ﴾ أي من الملائكة حتى لايُسْتَرَقَ حرف واحد من القرآن الكريم أثناء نزوله ، و﴿ **شُهُباً** ﴾ نارية لتحرق كل من يحاول ذلك ﴿ **وأنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ للسَّمْعِ** ﴾ أي كان ذلك قبل بعثة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقبل بدء نزول القرآن عليه ﴿ **فمَن يَسْتَمِعِ الآنَ** ﴾ بعد ما بعث محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونَزَل القرآن ﴿ **يجدْ له شهاباً رَصَدَاً** ﴾ [٩]

٣ ـ حفظ الله تعالى القرآنَ في قلبه الشريف ـ صلى الله عليه وسلم وجمعه في صدره

روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **لاتُحَرِّكْ**

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٤ / ٤٦٢)

بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وقُرْآنَهُ فإذا قَرأناهُ فاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثمَّ إنَّ عَلَينا بَيَانَهُ ﴾ [القيامة ١٦- ١٩] كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا نزل جبريل بالوحي يعالج من التنزيل شدة ، وكان مما يحرك لسانه وشفتيه ، فيشتد ذلك عليه فأنزل الله تعالى الآية(٢) .

وقال تعالى : ﴿ **كذلك لنثبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ ورَتَّلْناهُ تَرْتِيلاً** ﴾ [الفرقان ٣٢]

فالقرآن محفوظ في قلب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - بحفظ الله عز وجل له ، لايمكن أن يعتريَه أدنى شك .

٤ ـ حفظ الله تعالى القرآن في حال تبليغه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتلاوته على العباد سالماً من مداخلةٍ فيه أو مشاغبةٍ عليه .

قال تعالى : ﴿ **ولقد وصَّلْنا هم القولَ لعلَّهم يَتَذَكَّرون** ﴾ القصص [٥١] وقال أيضاً : ﴿ **يآأيها الرسول بلغ مأنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته** ﴾ [المائدة ٦٧]

وقال أيضاً : ﴿ **ومايَنْطِقُ عن الهوى إنْ هُوَ إلاَّ وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ [النجم ٣ - ٤] وقال أيضاً : ﴿ **كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يَتْلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتابَ والحكمةَ** ﴾ [البقرة ١٥١]

هذه النصوص تدل دلالة قطعية على أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد بلغ القرآن كما أنزل عليه فلم ينقص منه حرفاً ولم يزد عليه حرفاً ، وهذا مما يجب على كل مسلم أن يعتقده .

---

(٢) انظر صحيح البخاري (كتاب التفسير باب تفسير سورة القيامة)

٥ ـ حفظ ا لله هذا القرآن بعد تبليغ النبي ـ صلى ا لله عليه وسلم ـ وإبقاؤه مصوناً محفوظاً إلى يوم الدين .

قال ا لله تعالى : ﴿ **إنا نحن نزّلْنا الذِّكْرَ وإنا لَهولَحَافِظون** ﴾[الحجر ٩]

وهذا الحفظ يستلزم ثلاثة أمور :

الأمر الأول : حفظ حروفه وكلماته كاملة بنصوصها النازلة على رسول ا لله ـ صلى ا لله عليع وسلم ، ونقل ذلك عن طريق التواتر القطعي إلى يوم القيامة.

الأمر الثاني : حفظ بيان هذا القرآن وهو الحديث النبوي الشريف .

الأمر الثالث : حفظ حملة القرآن الكريم ، وإبقاء مَنْ يبلغة حتى يأتي أمر ا لله تعالى ، وذلك بأن يختار ا لله من عباده من يصطفيهم لحمل كتابه حفظاً في صدورهم ، واتقاناً في نطقه وترتيله كما أنزل (٣)

---

(٣) انظر كتاب : هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان ، للشيخ عبد ا لله سراج الدين ص ١٤٣ وما بعدها

المبحث الثاني

فضل حفظ القرآن الكريم وحَمَلته

قال تعالى : ﴿ **ولقدْ يَسَّرْنا القُرْآنَ للذِّكْرِ فهَلْ من مُدَّكِر** ﴾

[القمر ١٧]

للذِّكْر : للتذكر والحفظ والفهم ، فهل من مدكر .. ؟ أي : مُتَذكر

قال الإمام القرطبي - رحمه الله تعالى - : أي سهلناه للحفظ وأعَنَّا عليه مَنْ أراد حِفْظَه ، فهل من طالبٍ لحفظ القرآن فيعان عليه.... ؟[٤]

وقال الله تعالى : ﴿ **بل هو آياتٌ بيِّناتٌ في صدور الذين أوتوا العلم** ﴾ [العنكبوت ٤٩]

لله ما أروع هذه الآية التي تبيِّن عِظَمَ شأن الصدور التي تحفظ كلام الله عز وجل ، وتصف أصحابها بأنهم هم الذي أوتوا العلم ، وهل بعد كتاب الله تعالى من علم ... ؟ ويبين الله تعالى لنا من خلالها أنه اختار من عباده فئةً جعل صدورهم أوعيةً لكلامه ، إن هذا لهو الفضل المبين .

بل لو تأمل الناس هذه القضية - قضية اختصاص هذه الأمة بأن جعل الله صدور علمائها سبباً في حفظ آيات الله البينات - لعلموا قيمة حفَّاظ كتاب الله تعالى .

والأعجب من هذا أن بعض هذه الصدور أعجمية لا تنطق العربية ، ولكن ألسنتهم بالقرآن فصيحة كما شاهدنا ذلك مراراً .

---

(٤) تفسير القرطبي (سورة القمر)

مكانة حفظ القرآن الكريم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يفاضل بين أصحابه في حفظ القرآن ، فكان إذا بعث بعثاً يقول : لِيؤمَّكم أكثركم قرآناً...(٥) وإذا اجتمع شهداءُ الصحابة قَدَّمَ أكثرَهم قرآناً للَّحد في القبر أولاً ويباشره بنفسه (٦) ، بل كان يجعلُ مَهْرَ المرأة مايحفظه الرجلُ من القرآن (٧) . وكان يعقد الرَّاية في المعركة لأكثرهم حفظاً للقرآن لِميزتهم على غيرهم .

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((لاحَسَدَ إلا في اثنتين : رجل آتاه الله الكتاب فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل أعطاه الله مالاً فهو يتصدق به آناء الليل وآناء النهار)) (٨) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ((يُقال لصاحب القرآن إقرأ وارتق ورتِّل كما كنتَ تُرتِّل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها)) (٩) .

أما سلفنا الصالح - رضي الله عنهم - من الصحابة والتابعين ومن بعدهم فلم يكونوا يقدَّمون على القرآن شيئاً ولايَرضَون لطالب العلم أن

---

(٥) صحيح البخاري (كتاب المغازي ٥٣)

(٦) صحيح البخاري (باب الجنائز ٧٣)

(٧) صحيح البخاري (باب النكاح ٥٠)

(٨) رواه مسلم رقم (٨١٥)

(٩) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ، رقم (٢٩١٤) .

يخطوَ في طلب العلوم والحديث إلا بعد أن يحفظ القرآن :

قال الوليد بن مسلم : كنا إذا جالسنا الأوزاعي فرأى فينا حَدَثاً ، قال ياغلام قرأتَ القرآن ...؟ فإن قال : نعم ، قال اقرأ : ﴿ **يُوصِيكُمُ اللهُ في أولادِكُم** ﴾ وإن قال : لا ، قال : اذهب تعَلَّم القرآن قبل أن تطلبَ العِلم (١٠) .

والآثار في ذلك كثيرة أكتفي بهذا اليسير منها .

---

(١٠) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (١ / ٤٢)

المبحث الثالث

وجوبُ مراجعة القرآن

واستذكارِه والتحذيرُ من تركه ونسيانه

لقد جعل الله عز وجلَّ من طبيعة البشر النسيان ، ومنه ما يكون من تقصير الإنسان في المراجعة والاستذكار ، ومنه ما يكون بسبب كثرة الأعمال والشواغل ، ولذلك وردت عِدَّةُ أحاديث تحثُّ على تعاهد القرآن الكريم ، وتُحَذِّرُ من نسيانه ، أقتصر على بعضها :

عن أبي موسى الأشعريّ - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ((تَعَاهَدوا هذا القرآنَ ؛ فوالذي نفْسي بيدِه لهوَ أشَدُّ تفلُّتاً من الإبلِ في عُقُلها)) (١١) .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إنما مَثَلُ صاحبِ القرآنِ كمَثَلِ الإبلِ المعقَّلَةِ [المربوطة] إن عاهَدَ عليها أمْسَكَها ، وإن أطْلَقَها ذَهَبَتْ)) (١٢) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((عُرِضَتْ عليَّ أجورُ أمَّتي حَتَّى القَذَاة يُخْرِجُها الرَّجُلُ من المسجد،

---

(١١) رواه البخاري (٩ / ٧٣٩) كتاب فضائل القرآن . ومسلم (رقم ٧٩١) كتاب صلاة المسافرين : باب الأمر بتعهد القرآن الكريم .

(١٢) رواه مسلم رقم (٧٨٩) ومالك في الموطأ (١ / ٢٠٢)

وعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أمَّتِي فلم أرَ ذنباً أعْظَمَ من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجلٌ ثم نسِيَها » (١٣) .

وعن سعد بن عبادة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله عز وجل يوم القيامة وهو أجذم » (١٤) .

وقال تعالى : ﴿ ... **وَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْراً منْ أَعْرَضَ عَنْهُ فإنَّهُ يَحْمِلُ يَومَ القيامَةِ وِزْراً** ﴾ [طه ٩٩ ـ ١٠٠] وقال أيضاً : ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِيْ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَومَ القيامَةِ أعْمَى قال ربِّ لِمَ حَشَرْتَنِيَ أَعْمَى وقَدْ كُنتُ بصيراً قال كذلِكَ أتَتْكَ ءَاياتُنا فنسيتَها وكذلِكَ اليوم تُنسى** ﴾ [طه ١٢٤ ـ ١٢٦]

ظاهر هذه الآيات يُحْمَلُ على التلاوة وقراءة القرآن ، وإن كان أكثر المفسرين حملها على نسيان العمل بها : أي تركه والإعراض عنها (١٥) .

قال ابن كثير : وقد أدخل بعض المفسرين هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ **ومن أعرض عن ذِكْري** ﴾ وهذا الذي قاله ـ وإن لم يكن المراد جميعه ـ فهو بعضه ؛ فإن الإعراض عن تلاوة القرآن الكريم وتعريضه للنسيان وعدم الاهتمام به ، فيه تهاون كبير وتفريط شديد نعوذ بالله منه (١٦) .

ورُوِيَ عن الضحاك بن مزاحم أنه قال : مامن أحد تعلم القرآن ثم

---

(١٣) رواه أبو داوود رقم (٤٦١) والترمذي رقم (٢٩١٧) وتكلم فيه ، وله شواهد .

(١٤) رواه الإمام أحمدفي المسند (٥ /٣٢٧) ، وأبو داوود رقم (١٤٧٤).

(١٥) انظر تفسير القرطبي سورة طه .

(١٦) فضائل القرآن (١١٦) .

نسيه إلا بذنب يحدثه ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ **ومآأصَابَكمْ مـن مصيبـةٍ فبما كَسَبَتْ أَيديكمْ** ﴾ [الشورى ٣٠]

وإن نسيان القرآن من أعظم المصائب (١٧) .

وقال تعالى : ﴿ **ومن الليل فتهجَّدْ بـه نافلـةً لـكَ عَسَـى أن يبْعَثَـكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً** ﴾ [الإسراء ٧٩]

---

(١٧) فضائل القرآن (١١٦) .

المبحث الرابع

شروط تحصيل العلم عند أسلافنا

سأجعل منطلقي في هذا المبحث بيتين نُسِبَا إلى الإمام الشافعي رحمه الله (١٨) ؛ حيث يقول :

أخِي لَنْ تنالَ العلم إلاّ بستةٍ   سأُنبيك عن تفصيلها ببيَانِ :

ذكاءٌ ، وحرصٌ ، واجتهادٌ ، وبُلْغَةٌ   وصحبة أستاذٍ ، وطول زمانِ

يناديك بهذا النداء الرقيق ، فيقول لك : أخي يا من تريد أن تكون طالب علم ، أوحافظ قرآن ، لابد لك من ستة أشياء :

١ ـ ذكَاءٌ :

والذكاء قسمان : قسم منه منحة من الله وموهبة ، والقسم الآخر مكتسب ، وكلاهما من الله ، ولكنْ بإمكان الإنسان أن ينمّيَ القسم الثاني فيصبحَ أكثرَ ذكاءً ، وبإمكاننا أن ننشّئَ طِفْلاً مَّا بوسائل تعليمية متطورة ومدروسة تتناسب مع سنه وتفكيره ، ليتخرج فيما بعد رجلاً ذكياً يخدم أمته وقضيته .

ولقد قرأت عن نُظُم التعليم في اليابان ، أن الطفلَ عندهم يُدخَل المدرسة في [أولى ابتدائي] وهو ابن ثلاث سنين ، ويُعَيَّنُ في هذه المرحلة

---

(١٨) ديوان الإمام الشافعي ص ٨١

كبارُ المتخصِّصين من المعلمين ، ليَبْنوا هذه العقول التي بين أيديهم على أسس متينة ، فيتخرج الطالب من الثانوية وهو ابن أربعَ عشْرةَ سنة ، ولكنه يحمل من الثقافة والمعارف مالايحمله خرّيج جامعاتنا ، والعقول هي العقول ولكن الأساليب والمناهج هي التي تساعد على تنمية قُدْرَاتِ الطالب الذكائية .

وهذه القضية كُتِبَت فيها أبحاث ودراسات ، من أراد التوسع فليرجع إليها .

٢ ـ وحِرْصٌ :

أرأيتَ لو أنَّ إنساناً أعطاك أمانةً نقدية وقال لك : أوصِلْها إلى فلان ، كيف ترى حرصك عليها ... ؟ ألا تتلمسها وهي في « جيبك » تخاف أن تقع ... ؟ ألا تُحْكِم قبضةَ يدك عليها ... ؟ ألا تتخذُ لها الاحتياطاتِ حتى لايطمع بها أحد اللصوص ... ؟ بلى . فذلك هو [الحرص] .

وكذلك ينبغي عليك في طلبك للعلم وحفظك للقرآن أن تكون حريصاً ، فما نيل المعالي بالأماني ، وأن يكون حرصك على المعلومة أو الفائدة ، أو الحفظ المتقن ، أشدَّ من حرصك على دُرَر الجواهر ، وأن تحرص على الشيخ الذي يُبَيِّنُ لك قيمةَ هذه الفوائد ، يكشف لك عن حقائقها ، ويُقَوِّمُك في طريقك إذا اعوجَجْتَ ، ويسهل لك العقبات التي تعترض مسيرتك العلمية .

٣ ـ واجْتِهادٌ :

هو بذل الجهد والوسع للوصول إلى قضية مَّا ، فالمقصود بالاجتهاد هنا: الهمة العالية (١٩) ، والمتابعة اليومية ، وكثرة المراجعة والاستذكار ، وليس المعنى الاصطلاحي المعروف عند علماء أصول الفقه .

٤ ـ وبُلْغَةٌ :

هي المصروف الذي يُبَلِّغُكَ إلى بُغْيَتِك من تحصيل العلم ، فإن أسلافنا ـ رضي الله عنهم ـ لم يرتضوا لطالب العلم أن يكون عالة على الناس ، أو أن يكون متأكِّلاً بالقرآن ، فاشترطوا لتحصيل العلم أن يستعدَّ له طالب العلم بالبُلْغَة ، وهي : الزاد الذي يَتَقوَّى به على تحصيله ، وعلى طالب القرآن أن يتحرَّى البُلْغة الحلال .

٥ ـ وصُحْبَةُ أُستاذٍ :

الصحبة دوام الملازمة ، والمواظبة على الحضور بين يدي الأستاذ المربِّي الذي يأخذ بيدك إلى الطريق السويِّ ، والمنهل العذْب الرويِّ ، ولذلك قال بعضهم : لاتصحب من لا يُنهِضُك حالُه ، ولا يُقَرِّبك من الله مقالُه .

وتحصيل العلم وأخذ القرآن لا يمكن أن يكون بدون شيخ متقِن ، إنما لابد من الملازمة الطويلة ، والجُثُوِّ على الرُّكَب بين يدي العلماء ، حتى يتمرَّس الطالب على حسن الفهم والاستنباط ، ومعرفة مرامي الألفاظ ، ومقاصد العلماء . [فمن كان شيخُه كتابَه كان خطؤه أكثرَ من صوابه]

---

(١٩) لقد اطلعتُ على رسالة عنوانها : الهمة طريق إلى القمة للأستاذ الألمعيّ : محمد حسن عقيل موسى ، وهي رسالة صغيرة في مبناها كبيرة في معناها ، أنصح الشباب بقراءتها والاستفادة منها .

وقد بسطتُّ هذا المعنى في قاعدة : الارتباط بالشيخ المعلم ، وبَيَّنْتُ فيها شروطَ الشيخ ، وكيفيةَ اختياره ، وما إلى ذلك .

٦ ـ وطولُ زمانِ :

كثيراً مَّا تأتي بعضَ الإخوة هِمَّةٌ عارضةٌ ، فيرغب في العلم ، كأن يسمع موعظة تحثُّهُ على العلم ، أو يقرأ عن فضائل العلم فيبادر بهمة قوية إلى حضور مجالس العلم ، ويستمر على هذا مدة قصيرة ، ثم يعتريه الفتور الذي يعتري الكثيرين فيتكاسل ويتقاعس عن العلم ، فيضيع هذا القليل الذي عَلِمَهُ ، ويضيع مستقبله العلميّ .

وربما كان الحال أسوأ من هذا ، وذلك بأن يُسَوِّلَ له شيطانه بأنه قد أخذ مايكفيه من العلم ، وأنه بحفظه لبضع مسائل أصبح شيخاً يمكن أن يُستفتَى فيُفْتِي ، ويمكن أن يجتهد ويقدم رأيه موازياً لآراء الأئمة الكبار فباب الاجتهاد مفتوح لكل أحد .

وكلا الحالَيْن خطيرٌ جداً ، فطلب العلم لايكون بحضور درس أو درسين ، ولا بالاكتفاء بشهر أو شهرين ، إنما يحتاج إلى زمنٍ طويلٍ ، ومصاحبةٍ للعلماء .

وقد روى البيهقيّ في « شعب الإيمان » أن عبد الله بن المبارك قال : لاُينال العلم إلا بالفراغ والمال ، والحفظ ، والورع [٢٠] .

---

(٢٠) شعب الإيمان (٣٥٩/٤)

الفصل الثاني

القواعد العامة والضوابط الأساسية لحفظ القرآن الكريم

الفصل الثاني

القواعد العامة والضوابط الأساسية لحفظ القرآن الكريم

سأذكر في هذا الفصل أهم القواعد الأساسية التي يحتاج إليها القارئ الرّاغب في حفظ القرآن الكريم ، ثم أُتْبِعُها بفصل آخر عن الطرق التطبيقية العملية للحفظ إن شاء الله تعالى :

القاعدة الأولى : الإخلاص سِرُّ التوفيق والفتح من الله تعالى .

القاعدة الثانية : الحِفْظُ في الصغر كالنَّقْش في الحجر .

القاعدة الثالثة : اختيار وقت الحفظ .

القاعدة الرابعة : اختيار مكان الحفظ .

القاعدة الخامسة : القراءة المجوَّدة والنغمة والتغنِّي بالقرآن .

القاعدة السادسة : الاقتصار على طبعة واحدة من المصحف .

القاعدة السابعة : تصحيح القراءة مقدَّم على الحفظ .

القاعدة الثامنة : عملية الربط تؤدي إلى الحفظ المتماسك .

القاعدة التاسعة : عملية التَّكرار تحمي الحفظ الجديد من التَّفلُّتِ والفِرار .

القاعدة العاشرة : الحفظ اليوميُّ المنظَّم خيرٌ من الحفظ المتقطع .

القاعدة الحادية عشرة : الحفظ البطيئ الهادئ أفضل من السريع المندفع

القاعدة الثانية عشرة : التركيز على المتشابهات يدفع الالتباسَ في الحفظ .

القاعدة الثالثة عشرة : الارتباط بالشيخ المعلِّم

القاعدة الرابعة عشرة : تركيز النظر أثناء الحفظ على الآيات . لتنطبع الآيات على صفحات الذهن .

القاعدة الخامسة عشرة : لزوم الطاعات وترك المعاصي واقتران الحفظ والقراءة بالعمل .

القاعدة السادسة عشرة : المراجعة المنظمة تثبت المحفوظ .

القاعدة السابعة عشرة : الفهم الشامل سبيل الحفظ المتكامل .

القاعدة الثامنة عشرة : الدافع القوي والرغبة الذاتية في حفظ القرآن .

القاعدة التاسعة عشرة : الالتجاء إلى الله بالدعاء وطلب العون منه عامل مهم في حفظ القرآن .

القاعدة الأولى

الإخلاص سِرُّ التوفيق والفتحِ من ا لله تعالى

إخلاص النية والصدق في التوجه إلى ا لله تعـالى ، والقصْـدُ الحسـن ، والحفظ لأجل ا لله وابتغاء مرضاتـه ، ذلـك هـو سِرُّ التوفيـق في مسـيرتك العلمية ، قال تعالى : ﴿ **قُلْ إنيَ أمِرْتُ أن أعبُدَ ا للهَ مخْلِصاً له الدِّين** ﴾

[الزمر ١١]

فمَنْ حفظ القرآن ليُقالَ عنه : حافظ ، أو ليتفاخَرَ به رياءً وسمعةً فلا أجر له ولاثواب ، بل هو آثم .

وقال النبيُّ ـ صلى ا لله عليـه وسـلم ـ : أوَّلُ النـاسِ يُقْضَـى فيـه يـوم القيامة ثلاثة : وذَكَرَ منهم : ورجلٌ تَعَلَّم العِلْمَ وعَلَّمَه ، وقـرأ القـرآن فـأُتِيَ به فعرَّفَه نِعَمَه فعَرَفَها ، فقال : فمـا عملْـتَ فيهـا ... ؟ قـال تعلمـتُ فيـك العلم وعلَّمتُه ، وقرأتُ القرآن ، قال : كذبتَ ، ولكن ليقال : هو قـارئ ، فقد قيل ، ثم أمر به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقيَ في النار (٢١) .

قال عليّ بن المديني : لما ودَّعتُ سفيان قال : أمـا إنـك ستُبتَلَى بهـذا الأمر وإن الناس سيحتاجون إليك فاتق ا لله ، **ولْتَحْسُن نيَّتُك فيه** (٢٢) .

وقال النبي ـ صلى ا لله عليه وسلم ـ : إنما الأعمال بالنيات (٢٣) .

---

(٢١) صحيح مسلم (٦ / ٤٧)

(٢٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢ / ٢١٣)

(٢٣) البخاري : (بدء الوحي ١)

وإن الطالب عندما يحفظ القرآن الكريم ابتغاء مرضاة الله تعالى يشعر بسعادة كبرى تَسْرِي في أعماقه ـ وهو يحفظ القرآن ـ لاتَعْدِلُها سعادة في الدنيا ، وهي سعادة تُذَلِّل أمامَه كلَّ الصعاب ، وإن دور الأستاذ في لَفْتِ نظر الطالب إلى إخلاص النية ، والصدق في التوجُّه إلى الله تعالى ، دور عظيم لايَخفى .

القاعدة الثانية : الحِفْظُ في الصغر كالنَّقْش في الحجر

إن ذهن الصغير أصفى من ذهن الكبير لقلة المشاكل والمشاغل ، ولذلك فإن اغتنام فرصة العُمُر في الحفظ صغيراً يُعتبر عاملاً مهماً في ثبات القرآن منقوشاً في الذهن :

وقد روي عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : حِفْظُ الغلامِ الصَّغير كالنَّقْش في الحجَرِ وحِفْظُ الرجُل بعدما يكْبَر كالكتاب على الماء(٢٤) .

وروى ابن ماجه بسنده إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : من قرأ القرآن قبل أن يحتلم فهو ممن أوتي الحُكْمَ صَبيّاً (٢٥) .

وإن مَن يُلَقَّن القرآن وهو صغير يختلط القرآن بدمه ولحمه ، وذلك لأنه تلقاه في المدة الأولى من العمر والتي يكون العقل فيها في طور النموِّ

---

(٢٤) رواه الديلميّ في مسند الفردوس (٢٧٣٥) .

(٢٥) رواه البيهقيّ في الشُّعَب (٤ / ٥٠٧) .

والتكامل ، فالقرآن عندئذ يتزامن ثباته في القلب مع نموِّ هذا الجسد والعقل معاً فعند ذلك يكون قد اختلط بدمه ولحمه .

روى البخاريّ في تاريخه الكبير أن النبيَّ صلى ا لله عليه وسلم قال : من تعلم القرآن وهو فتيُّ السنِّ خلطه ا لله بلحمه ودمه . (٢٦)

وإن أفضل سن للحفظ يبدأ من الخامسة في الأغلب ، وهناك حالات لأطفالٍ بدأوا بالحفظ وهم في الرابعة وأفلحوا ، وأمَّا ما هو دون ذلك فمن الممكن أن يُرَكَّزَ فيه على الحروف العربية المقترنة بالصور ، وكلما كانت الحروف والصور كبيرة كلما كانت نتيجتها أفضل ، ومن الممكن أيضاً تلقين الطفل في هذه السن بالسَّماع فإنه يحفظ كل ما يُملَى عليه بشرط أن يكون بالأسلوب الذي يتناسب مع عقله وسنه .

تنبيه : إذا قرأتَ هذا الكلام وكنتَ ممن تجاوَزَتْ بك السن حدَّها ، فحذارِ أن تقول : فاتني القطار ، **فمن كان لديه رغبة في الحفظ ، وهمة عالية ، فإنه سيحفظ إذا وضع أمام عينيه هدفاً بأنه لابد أن يحفظ** ، وإني لأعرف إخوة حفظوا القرآن كاملاً بعد أن تجاوزوا حدَّ الأربعين .

---

(٢٦) التاريخ الكبير (٣ / ٩٤)

القاعدة الثالثة

اختيارُ الوقتِ المناسبِ مساعدٌ على الحفظ

لقد ثبت من خلال التجربة أن أفضلَ الأوقات لعملية الحفظ وقتُ السَّحَرَ وما بعد الفجر ؛ وذلك لصفاء الذهن وراحة الجسد :

قال الخطيب البغدادي : اعْلَمْ أن للحفظ ساعاتٍ ينبغي لمن أراد التَّحَفُّظَ أن يراعيَها : فأجود الأوقات : الأسحار ...

وقيل لبعضهم : بمَ أدركتَ العلم ؟ قال : بالمصباح ، والجلوس إلى الصَّباح . وقال آخر : بالسَّفر والسَّهَر ، والبكور في السحور (٢٧) .

وروي عن إسماعيل بن أبي أويس يقول : إذا هممتَ أن تحفظ شيئاً فنمْ ، وقمْ عند السَّحَرَ فأسْرِجْ وانظُرْ فيه ، فإنك لا تنساه بَعْدُ إن شاء الله(٢٨) .

هذه نصائح سلفنا - رضي الله عنهم - وإنما اختاروا وقت الليل لخلوِّ القلب عن المشاغل ، فعندئذ يُسرع إليه الحفظ ، ولذلك لما سئل حمادُ بن زيد : ما أعونُ الأشياء على الحفظ ؟ قال : قلة الغمِّ (٢٩) .

وقلة الغمِّ إنما تكون إذا كان القلب خالياً وذلك في هدأة الليل .

---

(٢٧) الفقيه والمتفقه (٢ / ١٠٣)

(٢٨) الجامع في الحث على حفظ العلم (١٧٧)

(٢٩) الجامع في الحث على حفظ العلم (١٧٧)

القاعدة الرابعة : اختيار مكان الحفظ

إن لاختيار المكان أثراً في عملية الحفظ لذلك يُفَضَّلُ ألاّ يكون المكان كثير المناظر والنقوش والزخارف والشواغل ، إنما يكون الهواء فيه متجدداً ونقياً ، وكلما كان المكان محصوراً كان أفضل من الاتساع والأشجار والبساتين ، وقد جرَّبتُ هذا واستفدت منه ، وجاءت به وصايا عن بعض أسلافنا ،

قال الخطيب البغداديّ في كتابه الفقيه والمتفقه : اعلم أن للحفظ أماكِنَ ينبغي للمُتَحَفِّظِ أن يلزمَها ، وأجود أماكن الحفظ : الغرف (٣٠) دون السُّفْل ، وكلُّ موضعٍ بعيد مِمَّا يُلْهِي ، وخلا القلبُ فيه مما يُفزعُهُ فيَشغله أو يَغلب عليه فيمنعه .

وليس بالمحمود أن يتحَفَّظَ الرجل **بحضرة النبات والخضرة ، ولا على شطوط الأنهار** ، ولا على قوارع الطرق ، فليس يعدم في هذه المواضع ـ غالباً ـ ما يمنع من خلوِّ القلب وصفاء السرِّ (٣١) .

وقال ابن الجوزي : ولاينبغي أن يَتَحَفَّظَ على شاطئ نهر ، ولابحضرة خضرة ؛ لئلاَّ يشتغل القلب (٣٢) .

والحفظ والتركيز يختلف عن المطالعة الحرَّة ، وإنَّ سعة المكان وكثرة

---

(٣٠) الغرف : أي العوالي .

(٣١) كتاب الفقيه والمتفقه (٢ / ١٠٣)

(٣٢) الحث على حفظ العلم (٢٥٥)

المناظر والأشجار تُشَتِّتُ الذِّهْن ، وتُبَدِّدُ التركيز ، وتَصْلُحُ للمطالعة الحرَّة التي لاتحتاج إلى جهد وتركيز .

ومما يُلحق بهذا : ألاَّ تحفظَ بجانب مِرْآةٍ ، لئلا تشتِّتَ ذهنَك في الحفظ، ولكن يُنصَحُ بالنظر في المِرْآة أثناء تصحيح المخارج حتى تلاحظ حركة الشفتين في النطق بالحروف ، وإن للمِرْآةِ دَوْراً لا يُستهان به في ملاحظة الدقة في إخراج الحروف من مخارجها .

ومما يُلْحَق بهذا من بعض الوجوه : أن من إحدى طُرُق حفظ القرآن أن يقترن حفظك بِمَكان من الأمكنة ، فعلى سبيل المثال خَصِّصْ غرفة المكتبة لحفظ سورة الإسراء ، وسطحَ المنزل لسورة الفتح ، والبستان لتحفظ فيه سورة النحل ، فإن صورة المكان ـ كجبل مثلاً قد حَفِظْتَ عنده سورة مَّا لايمكن أن تغيب عن الذهن ، وبذلك تستطيع أن تُثَبِّتَ حِفْظَك بملاحظتك هذا الأمرَ من البداية .

وما حادثة نزول القرآن على المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ في غار حراء ، واقترانها بذلك المكان المحبَّب للمصطفى عليه الصلاة والسلام عنا بغائبة .

ولنا في نزول القرآن في مكة ، وبعضه في المدينة ، وبعضه على جبل كذا ، وبعضه في بيت عائشة ، أعظم دليل ، وقد أُثِرَ عن سيدنا عبد الله بن مسعود أنه قال : مامن آيةٍ من كتاب الله إلا وأعلمُ أين نزلت...(٣٣) .

---

(٣٣) رواه البخاري في فضائل القرآن باب القرّاء من أصحاب النبيّ صل الله عليه وسلم ورقم ٥٠٠٢

فيا أخي الكريم :

إذا أكرمك الله بزيارة للعمرة - مثلاً - فخَصِّصْ جزءاً من القرآن تحفظه في الحرم المكيّ هناك بجانب الكعبة المكرمة ، وإذا زرتَ مسجدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعل لنفسك جزءاً تحفظه في الروضة الشريفة ، فإن حفظك يقترن مع هذه الأماكن ، ولا سيما وهي الأماكن المطهرة .

وقد ذكر ابن جبير أنه أتم حفظ القرآن في رحلته عندما كان في صحراء مصر ، عند بئر ماء عذب (٣٤) .

ومما يلحق بهذه الطريقة : الحفظ مشياً بين عمودين أو زاويتين من زوايا المسجد ، فإن المشي يساعد كثيراً على بعث النشاط في الأعضاء إن أصابها الفتور ، ويكون المشي أشبه ما يكون بعملية شحن ((للبطارية)) .

وإن المشي يصلح للمراجعة بشكل جيد ، وذلك إذا كان بيدك مصحف تفتحه كلما توقفتَ أو تلكأتَ .

---

(٣٤) رحلة ابن جبير ص ٤٣

القاعدة الخامسة

النغمة والقراءة المجوَّدة بصوت مسموع تثَبِّتُ الآياتِ في الذاكرة

للقرآن الكريم خصائص عديدة ، فمن خصائصه الصوتية التي تَمَيَّز بها عن كلام العرب ثلاثة أشياء :

أولاً : زيادة مقدار الغنة في النون والميم المشددتين والإدغام والإخفاء

ثانياً : زيادة مقدار المد في أماكنه المعروفة .

ثالثاً : النغمة الفطرية التي تجري على لسان القارئ منا أنّى كان مستواه العلمي .

ولذلك فإن قراءة القرآن بنغمة محببة لديك منضبطة بأحكام التجويد تسهل عليك عملية الحفظ ، وبالتالي تسهل عليك عملية استعادة المحفوظ مرة أخرى غيباً ، فإن لسانك إذا تعود على إيقاع معين فإنك عندما تُنقِص كلمة من الآية سهواً فإن لسانك لا يُطاوعك ، وإذا طاوعك اللسان فإن الأذنَ التي تعودتْ على تلك النغمة من لسانك في الغالب لا تتقبل الخطأ .

وقد قال النبيُّ ـ صلى الله عليه وسلَّم ـ : ليس منا من لم يتَغنَّ بالقرآن(٣٥) .

وقال أيضاً : حسِّنوا القرآن بأصواتكم ، فإن الصوتَ الحسنَ يَزيد

---

(٣٥) رواه البخاري (باب التوحيد ٤٤)

القرآن حسناً (٣٦) .

وينبغي عليك أن تقرأ على سجيتك ، وألا تتكلّف تقليدَ نغَمَاتِ القرّاء ، وأن يكون ذلك بصوت مسموع ؛ لأن الجهرَ بالقراءة يُساعد في عملية الحفظ :

قال الزبير بن بكار : دخل عليَّ أبي وأنا أرَوِّي في دفتر ولاأجهر ، أرَوِّي فيما بيني وبين نفسي ، فقال لي : إنما لك من روايتك هذه ما أدَّى بصرُك إلى قلبك ، فإذا أردتَ الرواية ، **فانظر إليها واجهَرْ بها** ؛ فإنه يكون لك ماأدَّى بصرُك إلى قلبك ، وما أدَّى سمعك إلى قلبك (٣٧) .

وقال أبو هلالٍ العسكريُّ : **وينبغي للدارس أن يرفعَ صوتَه في دَرْسِهِ حتى يُسْمِعَ نفسَه ؛ فإن ما سمعتْه الأُذُنْ رسَخَ في القلب** ، ولهذا كان الإنسان أوعى لما يسمعه منه لما يقرأه ، وإذا كان المدروس مما يفسح طريقَ الفصاحة ، ورَفَعَ الدارس به صوتَه ، زادتْ فصاحَتُه (٣٨) .

---

(٣٦) رواه الدارمي (فضائل القرآن ٢٤)

(٣٧) الجامع في الحث على حفظ العلم ص ١٧٤ انتقاء أبي عبد الله الحداد

(٣٨) الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه لأبي هلال العسكريّ (٣٧) انتقاء أبي عبد الله محمود الحداد .

القاعدة السادسة

الاقتصار على طبعةٍ واحدةٍ من المصحف

إن الله عز وجل قد قَيَّضَ لكِتابه خطَّاطين وكَتَبَةً كتبوا منه آلاف النسخ بشتى المقاسات ، ومن هذه المصاحف ماتَنبَّهَ فيه الخطَّاطون إلى أمر يتعلق بالحفظ فرأوا أن بداية الصفحة بأول الآية وانتهاءَها بآخر آيةٍ مما يُسهِّل الحفظَ ، ويضبط المقادير ، فلذلك يَنصح كثير من أولي الخبرة في هذا المجال باقتناء **مصحف الحفَّاظ** ، وهو الذي تولى طبعَه مجمَّعُ الملك فهد في المدينة المنورة ، وعلى أية حال إذا حفظتَ بمصحف معيَّنٍ فلا تُغَيِّرْ الطبعةَ التي حفظتَ بها حتى لا تَتَشوشَ أماكنُ الآيات في ذاكرتك ، وذلك لأن صورَ مواضع الآيات تنطبعُ في الذهن .

القاعدة السابعة : تصحيحُ القراءة مُقَدَّمٌ على الحفظ

قبل أن تبدأ بحفظ أي سورة عليك أن تُصَحِّحَ قراءتَك لها ، والتصحيحُ يشمَلُ تصحيحَ الحركات والمخارجِ والصفاتِ ، وذلك لايكون بالجهد الفرديّ ، فلابد من الاستعانة بالشيخ المتقن ؛ لأن القرآن لايؤخذ إلا بالتلَقّي عن المشايخ الذين تلقَّوْا عن مشايخهم بالسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلَّم ، فإن لم يتيسر الشيخُ فالتسجيلاتُ الجيِّدةُ للمقرئين الْمُجيدِين ربما تَسُدُّ بعض النقص .

ولقد ثبت بالتجربة أن الـذي يبـدأ بـالحفظ وحـده بـدون تصحيـح للقراءة يقع في أخطاء كثيرة في الحركات ، بل وفي نطق بعض الكلمــات لا ينتبَّهُ لها ، ويصعب عليه جداً أن يتركها فيما لو نُبِّهَ عليها فيما بعدُ .

وثبت بالتجربة أيضاً أن المدرسَ الـذي يُصَحِّحُ لطلابـه القـراءة قبـل حفظهم يكون أكثرَ نجاحاً من غيره ، وأن الطالبَ الذي يُصَحَّحُ لـه المقطـعُ فيقرؤه له الشيخُ ، يحفظه بسرعة تفـوق غـيره بنسـبة نصـف الوقـت تقريبـاً وخاصةً في الطلاب الصغار .

القاعدة الثامنة : عمليَّةُ الرَّبْط تُؤَدّي إلى حِفْظٍ مترابِطٍ

من القواعد المهمة في الحفظ [عملية الرَّبْط] : وهي عبارة عن ربطٍ صوتيّ ونظريّ بين أواخر الآيات وأوائلها ، وذلك بأن تفتحَ المصحفَ على الآيات التي تودُّ حفْظَها ثم تحفظ الآية الأولى وتركز النظر على آخرها .

ونأخذ مثالاً على ذلك قوله تعالى : ﴿ **سيَقُولُ السُّفَهآء مـنَ النّـاسِ ما ولّىٰهُم عن قبلتهِمُ التي كانوا عليها قُـل لله المشْرِقُ والمغـرِبُ يهْـدي من يشـآءُ إلىٰ صِـراطٍ مسـتقيمٍ** ﴾ [البقـرة ١٤٢] اقـرأ آخـر الآيـة بصـوت مسموع ثم صلها بسرعة ـ بدون أيِّ توقف ـ بأول الآية الثانية ﴿ **وكذلكَ جعلناكُم أمَّةً وسَطاً** ﴾ [البقرة ١٤٣] كرر هذه العمليـة مـراراً لاتَقِـلُّ عـن خمس .

ويجب أن تتأقلم مع هذه العملية بشكل جيِّد ، فـإنك ستحتاج إليهـا

كثيراً بين كل آيتين ، وبين أواخر الأجزاء وأوائلها ، وبين السور ، وستستفيد منها فائدة عظيمة ، ذلك أن لسانك سيصبح يتحرك بشكل تلقائيّ بربط الآيات بعضها ببعض ، فتَسْهُل عليك مشكلة التوقف الكثير بين الآيات - وهي مشكلة أكثر طلاب تحفيظ القرآن - وبالتالي ستحصل على حفظ مترابط فيما لو واظبتَ على هذه العملية بشكل دائم بإذن الله تعالى .

ومما يُلحَق بعملية الرَّبط : ربطُ أوائل الصفحات بأواخرها وخاصة في **مصحف الحفاظ** الذي تنتهي فيه الصفحة بانتهاء الآية ، وهناك طريقة رائعة للتدرب على هذا النوع من الربط ، وذلك بأن تطبِّقَها قبل النوم بدون مصحف ، تحاول أن تتذكرَ قدر الإمكان أوائل الصفحات من الجزء المقرر عليك مراجعته في ذلك اليوم .

ومما يُلحق بعملية الربط أيضاً: حفظك لأوائل الأرباع ، وأن تتصور أن كل جزء يشتمل على ثمانية أرباع ، وحاول أن تقسم الجزء في ذهنك إلى حزبين : الحزب الأول : ويشتمل على أربعة أرباع ، وتركز في ذهنك على الكلمة الأولى من كل ربع ، والحزب الثاني كذلك ، ولنأخذ مثالاً على ذلك الجزء الأول من سورة البقرة : نقسمه في الذاكرة إلى حزبين :

الحزب الأول : وفيه أربعة أرباع :

الربع الأول : الحمد لله رب العالمين .

الربع الثاني : إن الله لايستحْيي أن ......

الربع الثالث : أتأمرون النَّاسَ بالبرِّ وتَنسَوْن أنفسَكم ...

الربع الرابع : وإذِ استَسْقى موسَى لقوْمِهِ ...

الحزب الثاني : وفيه أربعة أرباع :

الربع الأول : أفَتَطْمعُونَ أن يؤْمنوا لَكُمْ ....

الربع الثاني : ولَقَدْ جآءَكُم مُّوسَى بالبَيِّنَاتِ ....

الربع الثالث : ماننسَخْ مِنْ آية أو نُنسِها ....

الربع الرابع : وإذِ ابتَلىَ إبراهيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ ....

وافعل هكذا في جميع الأجزاء ؛ فإن ذلك لايُكَلِّفُك سوى دقائق معدودة ، وسترى نتيجته الرائعة إذا واظبتَ عليه .

القاعدة التاسعة

عملية التكرار تَحْمي الحفظَ الجديدَ من التفلّت والفِرار

إن الناس يتفاوتون في إحْكام ما يحفظون فمنهم من يَثْبُتُ معه المحفوظُ مع قِلَّةِ التَّكرار ، ومنهم من لايحفظ إلا بعد التكرار الكثير .

والتّكرار نوعان :

تكرارٌ بمعنى إمرار المحفوظِ على القلب سِرّاً ؛ وذلك بأن يمرِّر الأخ ما حَفِظَه في نهاره مثلاً على ذاكرته قبل النوم بدون تَلَفُّظٍ ، فإنه يُثَبِّتُ ـ من خلال هذا الإمرار ـ صُوَرَ المحفوظ ومواضعَ الآياتِ ، والهيكلَ العامَّ لما حَفِظَه

قال سفيان الثوريّ : اجْعَلُوا الحديثَ حَدِيثَ أنفسِكم ، وفِكْرَ

قلوبكم تحفظوه (٣٩) . ويمكن أن يقال : اجعلوا القرآن حديثَ أنفسكم ، وفِكْرَ قلوبكم تُثَبِّتوه .

وقال العز بن عبد السلام : مانمتُ ليلةً إلاَّ وأمرَرْتُ أبوابَ الفِقْهِ عَلَى قَلْبِي قبلَ النَّوم(٤٠) .

وتكرار برفع الصوت وقراءة المحفوظ كاملاً :

وينبغي على مَن يريد حفظاً قوياً ثابتاً أن يُكْثِرَ من التَّكْرار بالصوت المسموع مراراً عديدة ، وأن لا يكتفيَ بمرَّةٍ ومرَّتين مهما كان ذكياً .

قال ابن الجوزيّ : قال لنا الحسن بن أبي بكر النيسابوريّ : لايَحْصُلُ الحِفْظُ لي حتى يُعادَ خمسين مرة .

وكان أبو إسحاق الشيرازيّ يُعيد الدرسَ مائةَ مرَّة (٤١) .

فكثرة التكرار والإعادة صحيح إنها متعبة في أول الطريق ولكن نتائجَها رائعةٌ جدًّا في المستقبل .

والمحفوظ الذي لايُكَرَّر ـ وخاصة في المرحلة الأولى ـ يسرع إليه النِّسْيان ويتفلّت ؛ لأنه لم يُقَيَّد بالتَّكْرار .

واسمعْ لهذه الحادثة التي رواها الإمام ابن الجوزيّ حيث قال : وحكى لنا الحسن أن فقيهاً أعاد الدرسَ في بيته مراراً كثيرة ، فقالت له عجوزٌ في بيته : قد والله حفظته أنا ... ! فقال : أعيديهِ ، فأعادَتْه ، فلما كان بعد

---

(٣٩) الجامع في الحث على حفظ العلم (ص ١٩٠) انتقاء أبي عبد الله الحداد .

(٤٠) طبقات الشافعية للسبكي (٨ / ٢١٣) وانظر سلطان العلماء العز بن عبد السلام للمؤلف . وانظر طبقات المفسرين للداوودي (١ / ٣١٣)

(٤١) الحث على حفظ العلم (٢٥٤)

أيام قال ياعجوز ، أعيدي ذلك الدرس ، فقالت : ما أحفظه ، قال أنا أكَرِّرُ عَدَّ الحفظ لئلا يصيبَني ما أصابك (٤٢) .

القاعدة العاشرة : الحفظ اليوميُّ المنَظَّم خيرٌ من الحفظ المتقطِّع

إن إلزام النفس بشيء مَّا في بداية الأمر يكون صعباً عليها ، ومن الأشياء التي لاتميل النفس للالتزام بها : الحفظ ، فإن كثيراً من الطلاب ينفرون من الدروس أو التخصُّصات التي يكثر فيها الحفظ ، مع العلم أن الذهنَ إذا عوَّدَه الإنسان على الحفظ اعتاد وتَمَرَّن ، وأصبح الحفظ لديه محبباً ،

فمن القواعد المهمة في حفظ القرآن الكريم : أن تُلزِم النفس بالحفظ اليوميّ : بأن تخصص قدراً لاتنقص عنه ، فإذا واظبتَ على ذلك أياماً ، وطردتَّ وساوس الشيطان ، ودواعيَ الكَسَل ، فإنك ستتروَّض على عملية الحفظ ، ويُصبح الحفظ جزءاً من حياتك اليومية كالطعام والشراب .

قال الزهريُّ : إن الرجل لَيَطْلُبُ [أي العلم والحفظ] وقلبه شِعْبٌ من الشِّعاب ، ثم لايلبَثُ أن يصير وادياً لايوضع فيه شيء إلا التَهَمَه(٤٣) .

أي : إن الرجل في بداية طلبه للعلم تكون ذاكرته ضيِّقةَ المدارك ، لم

---

(٤٢) الحث على حفظ العلم (٢٥٤)

(٤٣) الحث على طلب العلم والاحتهاد في جمعه لأبي هلال العسكريّ (٣٦) انتقاء أبي عبد الله محمود الحداد .

تَمَرَّسْ بعْدُ على الحفظ ، فإذا تَدَرَّبَ على الحفظ والقراءة والاطلاع والاجتهاد اتسعت مداركه ، وأصبح الحفظ سَجِيَّةً له فيصير قلبه يلتهم العلم التهاماً كالوادي يلتهم كل شيء .

وقال أبو السَّمْح الطائيّ : كنتُ أسمع عمومتي في المجلس يُنشدون الشعر ، فإذا اسْتَعَدتُّهم زَجَروني وسبُّوني وقالوا : تسمعُ شيئاً ولاتحفظُه ..!
قال الشيخ : وكان الحفظ يتعَذَّرُ عليَّ حين ابتدأت أرُومه ، **ثمَّ عوَّدتُّه نفسي** إلى أن حفظْتُ قصيدة رُؤبة : وقاتم الأعماق خاوي المخترق .... في ليلة واحدة ، وهي قريب من مائتي بيت (٤٤) .

فينبغي عليك ـ أخي المسلم ـ أن تفرِّغَ وقتاً للحفظ يومياً مهما كان هذا الوقتُ يسيراً ؛ **فإن تواليَ نقطة الماء على صخرة يُحدِثُ فيها حفرة** .

قال أبو هلال العسكريّ : كان أحمد بن الفرات لايترك كلَّ يوم إذا أصبح أن يحفظ شيئاً وإن قلَّ .

وقال بعضهم : كنتُ أحضر مجلسَ الشيخ يوم الجمعة بالغداة من غير أن يكون درسٌ لئلا أنقضَ عادتي من الحضور (٤٥) .

ومن تنظيم عملية الحفظ : أن تُريحَ نفسَك يوماً أو يومين في الأسبوع ، فلا تحفظ فيهما ؛ فذلك أنشط للذاكرة ، وأعْوَنُ على الحفظ الثابت إن شاء الله .

---

(٤٤) الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه لأبي هلال العسكريّ (٣٦) انتقاء أبي عبد الله محمود الحداد

(٤٥) الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه لأبي هلال العسكريّ (٤٠) انتقاء أبي عبد الله محمود الحداد .

قال ابن الجوزيّ : وينبغي أن يريح نفسه من الحفظ في الأسبوع يوماً أو يومين ليكون ذلك كالبناء الذي يُراحُ ليَستقِرَّ (٤٦) .

ومن تنظيم عملية الحفظ : أن تُحدِّد لنفسك جزءاً معيناً ، تحفظه في مدة معينة ، ثم ترتاح بعدها أياماً ثم تعود للحفظ مرةً أخرى ، ويفضَّل أن يكون ذلك باستشارة الشيخ وتحت إشرافه .

قال الخطيب البغداديّ : وينبغي أن يجعل لنفسه مقداراً كلما بلغه وقف وقفته أياماً لا يَزِيدُ تعلُّمَاً ؛ فإن ذلك بمنزلة البنيان : ألا تَرىٰ أن مَنْ أراد أن يستجيدَ البناءَ بنىٰ أذرعاً ، ثم ترك حتى يستقِرّ ، ثم يَبْني فوقه ؟ ولو بَنىٰ البناءَ كلَّه في يومٍ واحد ، لم يكن بالذي يُستجاد ، وربما انهدم بسرعة ... فكذلك المتعلم ينبغي أن يجعل لنفسه حدّاً كلما انتهىٰ إليه وقف عنده حتىٰ يستقرَّ ما في قلبه ، فإذا اشتهى التعلُّم بنشاطٍ عاد إليه ، وإن اشتهاه بغير نشاط لم يَعْرِضْ له (٤٧) .

ومن تنظيم عملية الحفظ : أن لا يحفظَ وقتَ المَلَل والضَّجَرِ ، بل إذا أحس بالمَلَلِ عليه أن يترك الحفظ ويَلْتفِتَ إلىٰ مايستصْلِحُ به نفسَه فليأخذْ نصيباً من الراحة واللذَّة المباحة ، أو ليقرأ الحكاياتِ والنوادرَ والأشعارَ ؛ فإن فيها فائدةً وحكمةً ويُذهب من خلالها المللُ عن نفسه(٤٨) .

---

(٤٦) الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ لابن الجوزيّ ص (٢٥٥) انتقاء الحداد .

(٤٧) الفقيه والمتفقه (٢ / ١٠٠) من خلال انتقاء أبي عبد الله الحداد

(٤٨) الفقيه (٢ / ١٠٠) وانظر (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢ / ١٢٩)

القاعدة الحادية عشرة

الحِفْظُ البَطِيءُ الهادِئ المحْكَمُ أفْضَلُ من السَّريعِ المندَفِعِ

إن دَوْرَ عَدَسَةِ العين في عمليَّة الحفظ دَوْرٌ مهمٌّ جداً ، وإذا اعْتَبَرْناها مثلَ عَدَسَةِ آلةِ التَّصْوِيرِ ، فهو أقربُ تشبيهٍ لها ، فكما أن حامِلَ آلة التصوير يحرِّك آلته بِبُطْءٍ شديدٍ بين الْمَشاهِدِ التي يَوَدُّ التقاطَ صُوَرٍ لها ، ويعتني اعتناءً متَميِّزاً بدِقَّةِ يَدِهِ لالتقاط نوادر الصُّوَرِ التي يحتاج إليها ؛

فكذلك الذي يَرغبُ أن يَحْفَظَ صفْحةً من القرآن : عليه أن يقرأ الآية للمرة الأولى ببطء ، ثم يُرَدِّدَها بهدوء ليتمكن من حفظها ، وكلَّمَا كان الحفْظ بطيئاً هادئاً مرَكَّزاً كانت النتيجةُ في المستقبل أفضلَ .

بينما لو كان ينتقل ببصره بسرعة بين الآيات يريد أن ينتهيَ من مقرَّرِه لذلك اليوم بأيِّ أسلوبٍ ، فتراه يقفزُ من أول الصفحة لآخرها ليحْفَظَ كلمةً من هنا وسَطْراً من هناك ، فإن هذا الحفْظَ سيكون مهْزُوزاً غيرَ ثابتٍ ، سُرْعَانَ ما يتفلَّتُ بعْدَ مُدَّةٍ ، ويحتاج صاحبه أن يحفَظَهُ مرَّةً أخرى كأنه لم يحفَظْهُ من قَبْلُ .

وكثيراً ما كنا نلاحِظُ في حَلْقات التحْفيظ طالباً يُكَلَّف بحِفْظِ صفحة مَّا ، فإذا به بعد دقائق يأتي ويَزْعُمُ أنَّهُ حَفِظَها ، وربما يقرؤها بالفعل غيباً بأخطاء قليلة ، ولكن على الأستاذ الموجِّه أن يتنبَّهَ إلى الوقت الذي قضاه الطالب في حفظ هذه الصفحة ، وأن لا يَقبلَ الحِفْظَ العَجِلَ الذي فيه بعض الأخطاء من باب التسهيل على الطالب .

ولقد ثبت لديَّ من خلال التجربة : أن الآياتِ التي يحفظها الإنسان بتركيزٍ شديد وببطء وهدوء ، ويكرِّرُها مراراً ـ قبل أن يقرِّرَ في نفسه أنه حفظها ـ تكون أقوىٰ من غيرها بكثير ، حتى إن الحفّاظَ يُحِسُّون من أنفسهم أنهم يتقنون حفظَ بعض السور أكثر من غيرها ، وما ذلك إلا لأنهم بذلوا جهداً مركّزاً مبنياً على القواعد السليمة في حفظها .

قال الخطيب البغداديّ : ينبغي له [من يريد الحفظ] أن يتثبت في الأخذ ، ولايكثر بل يأخذ قليلاً قليلاً حسب ما يحتمله حِفْظُه ، ويقرب من فهمه ؛ فإن الله تعالى يقول : ﴿ **وَقَالَ الذينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عليهِ القُرْءَانُ جُمْلَةً واحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بهِ فُؤَادَكَ ورتَّلْناهُ تَرْتِيلاً** ﴾

[الفرقان ٣٢]

القاعدة الثانية عشرة

التركيز على المتشابهات يدفع الالتباس في الحفظ

من العقبات التي يواجهها بعضُ الحفّاظ في طريق الحفظ تشابُهُ الآيات بعضها ببعض ، وذلك مثل : ﴿ **فأصْبَحُوا في دارِهِم** ﴾ [الأعراف ٧٨] و﴿ **فأصْبَحوا في ديـٰرهم** ﴾ [هود ٦٧] ، فإذا كان الأخ يسمع أو يراجع فإنه يَحَار عندما يصل إلى هذه الأماكن المتشابهات .

ولهذا التشابه حِكَمٌ أشار إلى بعضٍ منها بعضُ المفسرين .

وأفضل طريقة للتغلب على هذه العقبة : أن يرشدَك الأستاذ الخبير الذي اخترته إلى مواضع هذه المتشابهات أثناء حفظك وعند وصولك إلى الآية التي فيها تشابهٌ مع أختٍ لها في مكان آخر ، فمثلاً : إذا كنتَ تقرأ على الشيخ سورةَ البقرة ووصلتَ عند قوله تعالى :﴿ **ويقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بغيرالحق** ﴾ [٦١] فعندها يقول لك الشيخ : جاءت هذه الآية في ثلاثة مواضع : الموضع الأول هنا في البقرة ، والموضع الثاني والثالث : في آل عمران : ﴿ **وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بغير حَقٍّ** ﴾ [٢١] بدون ((ال)) و ﴿ **يقتلون الأنبيآء بغير حق** ﴾ [١١٢] فسجلها في دفترك يابُنَيّ .

وأنت بدورك تقوم بالإعادة والتكرار لتلك المواضع لضبط حفظها وتركيزها ، من بداية الحفظ ، وأثناءَ المراجعة ، وإذا استمعتَ لأخ لك فأرشِدْه بنفس الأسلوب ، فإن ذلك يجعلك تركّزُ بشكل جيد .

وهكذا كلما مَرَرْتَ على موضعٍ متشابه يرشدك الشيخ إلى نظائره في

القرآن ، ومن هنا تظهر أهميةُ الشيخ الحافظ المتقن ، التي سأوضحها في القاعدة التي تلي هذه .

فإن لم يتوفر الشيخ ، فعلىٰ الطالب أن يعتمد على الكتب التي اهتمت بهذا الموضوع ، والكتبُ في هذا المجال كثيرة ، وهي أنواع :

نوع اهتم بالمواضع المتشابهة مع التوجيه والتعليل : مثل : كتاب البرهان في متشابه القرآن للكرماني ، ومثل : فتح الرحمن لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، و متشابه القرآن لأبي الحسين المنادي .

ونوع اهتم بذكر المتشابهات وضَبْطِ مواضعها بدون تعليل :

مثل : سبيل التثبيت واليقين لحفّاظ آي الذكر الحكيم لعبد الحميد صفيّ الدين ، و تنبيه الحفاظ إلىٰ الآيات المتشابهات الألفاظ لمحمد عبد العزيز المسند ، و ضبط المتشابهات في القرآن الكريم لمحمد بن عبد الله الصغير ، و عون الرحمن في حفظ القرآن للقلموني .

ونوع منها منظوم شعراً ؛ ليسهل على الطالب حفظها ، مثل : نظم متشابه القرآن لمحمد التشيتي ، و منظومة الدمياطي ، و منظومة السخاوي ، وهذه الأخيرة من أروعها وأبدعها وأسهلها للحفظ .

القاعدة الثالثة عشرة

ضرورةُ الارتباطِ بالأستاذِ المعلّم

من الأركان الأساسية في عملية حفظ القرآن الكريم الارتباط بالأستاذ ، ولهذا الارتباط أهمِّيَّةٌ لاينبغي أن تُغفَل ؛ لأن القرآن يعتمد على التلقّي في الدرجة الأولى ، والمتلقّي في بداية أمره بحاجة ماسَّة إلى من يُوَجِّهُهُ ويأخذ بيده إلى الطرق الْمُثْلَى في الحفظ ، مبتدئاً بتصحيح القراءة على الشيخ ، وهو ركن مُهِمٌّ بالنسبة للمتلقّي ، وبحاجة لبعض التوجيهات القرآنية التي تربط الآياتِ مع مناسبتها مثلاً .

ومن الأشياء المهمَّة المفيدة التي يستفيدها الطالب في المرحلة الأولى: أن الشيخ يَحُلُّ له المشاكلَ التي تواجهُهُ في عملية الحفظ ، ويُنَبِّهُهُ على الآيات التي يشتبه بعضها ببعض ، ويذكِّرُه دائماً باللجوء إلى ا لله ، وحفظ القرآن ابتغاء وجه ا لله ، ولايخفى ما لهذه التوجيهات والتنبيهات من أثر .

قال القابسيّ : وقد مضى أمر المسلمين أنهم يُعَلِّمُون أولادهم القرآن ويأتونهم بالمعلمين (٤٩) .

وتتأكد حاجة المتلقّي للأستاذ في كونه (يَجْلو أفكارَ الناشئين والشباب ، ويوقِظ مشاعرَهم ، ويُحْيِي عُقولَهم ، ويُرَقِّي إدراكَهم ، إنه يُسَلِّحُهم بالحق أمامَ الباطل ، وبالفضيلة ليقتلوا الرذيلة ، وبالعلم ليفتِكوا

(٤٩) (الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين) نقلاً من كتاب (آداب المتعلم في الفكر التربوي الاسلامي) لأحمد محمد فلاته ص ٩٧ .

بالجهل ، إنه يملأ النفوس الخامِدةَ حياةً ، والعقولَ النائمــةَ يقظـةً ، والمشـاعرَ الضعيفةَ قوةً ، إنه يُشعِلُ المصباحَ المنطفِئَ ، ويضيءُ الطريقَ المظلمَ ، ويُنبِــتُ الأرض المواتَ ، ويُثْمِرُ الشَّجَرَ العقيمَ) (٥٠) .

وإن الجلسة بين يدي الشيخ المتقن وهو يسمع لتلميذه حصته اليومية من الحفظ ، لها أثر كبير في تربية النفس ، والتدرُّبِ على تهذيبها :

قال لقمان الحكيم لابنــه : يـابنيَّ مـابلغتَ مـن حكمتِـك ؟ قـال : لا أتكلَّف ما لايعنيني . قـال : يـابنيَّ إنـه بقـي شـيء آخـر ، **جَالِسِ العلمـاءَ** وزاحمهم بركبتيـك ؛ فـإن الله يُحْيِـي القلـوبَ الميتـةَ بالحكمـة كمـا يُحْيِـي الأرض الميتة بوابل السماء (٥١) .

كيف تختار الأستاذ ؟

هناك أسس لاختيار الأستاذ ينبغي أن يتنبَّه لها المتلقِّي ، منها :

١ ـ **البحث والنظر والتأمل** ، فعلى الطالب أن يبحث عــن الشيخ الذي تتحقق فيه الشروط ، وأن لا يتعجَّلَ في اختيار الشيخ إلا بعـد التـأكد والتأمل ، قال الزرنوجيّ : واختارَ أبو حنيفة حَمَّــادَ بـن سَلمة بعـد التـأمّل والفِكْر (٥٢) .

وقال الزرنوجيّ : قال الحكيمُ مرشِداً بعض طلبة العلـم : إذا ذَهَبْـتَ إلى بخارىٰ فلا تَعْجَلْ في الاختــلاف [أي الذهـاب] إلى الأئمـة ، وامْكُـثْ

(٥٠) روح التربية والتعليم : محمد عطية الأبراشي ص ١٦٥ ، نقلاً من كتاب (آداب المتعلم في الفكر التربوي الإسلامي لأحمد محمد فلاته ص ٩٧ .

(٥١) جامع بيان العلم وفضله (١ / ٧٧) لابن عبد البر

(٥٢) تعليم المتعلم طرق التعلم : ص ٤١

شهرين حتى تتأمل وتختار أستاذاً ؛ فإنك إن ذهبتَ إلى عالم ، وبدأتَ بالسَّبْق عنده ربما لايعجبك درسُه ، فتتركه وتذهب إلى الآخر ، فلايبارَك لك في التعلُّم ، فتأمَّلْ في شهرين في اختيار الأستاذ (٥٣) .

٢ ـ **أن تشاور الثقات** ، وتسأل العارفين المتخصصين في علم القرآن والتجويد ، وهذا مبدأ إسلاميّ عامّ ، ﴿ **وشَاوِرْهُمْ في الأمْر** ﴾ الشورى [٣٨] وقيل : من شاور أهل النصيحة سلم من الفضيحة (٥٤) .

٣ ـ **استخارة الله تعالى** ، فما خَابَ من استشارَ ولانَدِمَ من استخار قال ابن جماعة : إنه ينبغي على الطالب أن يُقدِّمَ النَّظرَ ، ويستخيرَ الله عزَّ وجلَّ فيمن يأخذ العِلْمَ عنه ، ويكتسب حسن الأخلاق والآداب(٥٥) .

الشروط التي ينبغي أن تتوفر في الشيخ الذي تبحث عنه :

لابد لطالب العلم ـ وخاصة القرآن ـ أن يضعَ نُصْبَ عينيه شروطاً وصفاتٍ عند اختياره للشيخ الذي سيَحْفَظُ عنده ، ومن هذه الشروط التي ينبغي أن يتصف بها :

١ ـ **العقيدةُ الصَّحيحةُ** ، عقيدة أهل السنة والجماعة ، وقدورد عن بعض السلف : هذا العلم دينٌ فانظروا عمَّن تأخذون دينَكم (٥٦) .

---

(٥٣) تعليم المتعلم طرق التعلم : ص٤٣

(٥٤) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء : للراغب الأصفهاني (١ / ٢٨) وانظر كتاب (آداب المتعلم في الفكر التربوي الإسلامي) لأحمد محمد فلاته ص ١٠٠

(٥٥) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ص ٨٥ لابن جماعة .

(٥٦) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ص ٨٥ لابن جماعة .

٢ ـ **وَفْرَةُ العِلْم** ، وأن يكون على دراية تامَّة بـالقرآن الكريـم ، مـع الإتقان و التقوىٰ والورع .

٣ ـ أن يكون لديه القدرة على إيصال المعلومة للآخرين ،

قـال ابـن جماعـة مُجْمِـلاً أهـم الصفـات الـتي ينبغـي أن يتحلـى بهـا الأسـتاذ: ولْيَكُـنْ ـ إن أمكـن ـ ممـن كَمُلَـتْ أهليَّتـه ، وتحقَّقَـتْ شَـفَقَتُه ، وظهرتْ مروءتُه ، وعُرفتْ عفتُّه ، واشتُهِرَتْ صِيانتُه ، وكان أحسنَ تعليمـاً وأجْوَدَ تفهيماً (٥٧) .

٤ ـ أن يكون حافظاً للقرآن الكريم متقنـاً لـه ، معروفـاً بـين أهـل العلم مُوَثَّقـاً لديهـم ، متصـلاً سـنده بسـندهم ، وأن يكـون مجـازاً بـالقرآن الكريم ، وإن كان بالقراءات العشر فذلك أولىٰ ، ويفضَّـل صـاحبُ السـند العالي ، فإن لم يتوفر الأستاذ بهذه الصفات بعد البحـث ، فليختـر الأفضـل فالأفضل ، فإن لم يجد فبإمكان الطالب أن يرتبط بأخٍ له حافظٍ للقرآن لعلـه يُعينه على الحفظ ،لأن الإنسان عندما يسمِّع ماحفظ لنفسه قد يخطـئ وهـو لايدري ويحفظ الآياتِ بأخطائها التي ربما لايَتَنَبَّه لهـا إلا بعـد مـدة طويلـة ، وهيهات أن تتعدل معه بعد أن انطبعت في الذهن على الشكل المغلوط .

لذلك فإنني أؤكد على ضرورة الارتباط بالشيخ بهـذه الشـروط الـتي ذكرتها ، وإن من فائدة هذا الارتباط : أن الذي يريد الحفظ بحاجة إلى مـن يُثَبِّته ويُشَجِّعُه ، ويأخذ بيده ليستمرَّ إلى أن يختم بإذن ا لله تعالىٰ .

---

(٥٧) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ص ٨٥ لابن جماعة .

القاعدة الرابعةَ عشْرة

تَرْكِيزُ النَّظَرِ على رسْم الآياتِ في المصْحَفِ أثناءَ الحِفْظ

النظر هو الأداة الأساسية التي يُعْتَمَدُ عليها في عملية الحفظ ، ولذلك لابد من توجيه مزيد العناية لأسلوب النظر أثناء الحفظ ، ففي المرحلة الأولى لعملية الحفظ ينبغي أن يأخذ نظرُكَ من الصفحة التي تريد حِفْظَها الحظَّ الوافِرَ ، وأن تملأ عينيك من الآيات وتطيلَ النظر - طبعا مع الصوت - فإن إدامة النظر تجعل مواضع الآيات مرسومةً على صفحة الذِّهْن ومنقوشةً في سجِلِّ الذاكرة ، بحيث لو سُئِلْتَ عن آية بعد سنين ، فإنك على الأقل تتصور موضعها وتتذكر أنها في يمين الصفحة أو في يسارها .

روي عن أبي مسعود أحمد بن الفرات أنه قال : لم نَزلْ نسمع شيوخنا يذكرون أشياء في الحفظ ، **فأجمعوا أنه ليسَ شيءٌ أبلغُ فيه إلا كثرةَ النَّظَر** (٥٨) .

وقد نَبَّهَ كثيرٌ من علمائنا رضي الله عنهم إلى أهمِّيَّة النظر وتركيزه : فلقد قال إسماعيل بن أبي أويس مرشِداً أحد السائلين : إذا هَمَمْتَ أن تحفظَ شيئاً فنمْ ، وقمْ عند السَّحَر فأسرج [أي أوقد السراج] **وانظر فيه** [أي في الذي تريد أن تحفظه] **فإنك لاتنساه بَعْدُ** إن شاء الله (٥٩) .

---

(٥٨) (الجامع في الحث على حفظ العلم) انتقاء أبي عبد الله الحداد ص ١٧٧

(٥٩) (الجامع في الحث على حفظ العلم) انتقاء أبي عبد الله الحداد ص ١٧٧

فهذه الإرشادات من علماء التربية المسلمين ، إرشادات ثمينة لها قيمتها لدى البحث والتحقيق ، وطالما أن قراءة القرآن لها الأجر الكبير من الله تعالى ، فلابد أن يأخذ كل عضو نصيبه من هذا الأجر ، فاللسان يأخذ حظه ، والأذن تأخذ حقها ، والقلب يأخذ نصيبه ، والعين تأخذ نصيبها .

القاعدة الخامسة عشرة

لزوم الطاعات وترك المعاصي واقتران الحفظ والقراءة بالعمل

إن لزوم الطاعات ينير القلب ، ويبعث على السكينة ، وبالتالي يؤدي إلى صفاء الذهن واستعدادِه للحفْظ ، بخلاف القلب المظْلِم بالمعاصي ، فإن الله يعاقب مرتكبَ المعصية بسَلْب نعمة العلم والحفظ .

وقد روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال : إني لأحسَبُ الرَّجُلَ ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملُها (٦٠) .

وسئل سفيان بن عيينة : هل يُسلَبُ العبدُ العلمَ بالذنب يُصيبُه ؟ قال : ألم تسمعْ قوله تعالى : ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُم لَعَنَّاهُمْ وجَعَلْنا قُلوبَهم قَاسِيَّةً يُحَرِّفونَ الكلِمَ عن مَّواضِعِهِ وَنسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّروا بِهِ** ﴾ [المائدة ١٣] وهو كتاب الله ، وهو أعظم العلم ، وهو حظهم الأكبر الذي صار لهم واختصوا به وصار حجةً عليهم (٦١) .

---

(٦٠) جزء فيه أخبار لحفظ القرآن تخريج ابن عساكر انتقاء إبي عبد الله الحداد ص٢٢٦

(٦١) جزء فيه أخبار لحفظ القرآن تخريج ابن عساكر انتقاء إبي عبد الله الحداد ص٢٢٧

وسئل الإمام مالك رضي الله عنه : هل يصلح لهذا الحفظ شيء ؟

فقال : **إن كان شيء فترك المعاصي** (٦٢) .

وقال علي بن خشرم لوكيع بن الجراح : إني رجلٌ بليدٌ ، وليس لي حفظٌ ، فعلِّمْني دواءً للحفْظ، فقال وكيع : يابُنَيَّ والله ما جَرَّبْتُ دواءً للحفظ مثلَ **تَرْكِ المعاصي** (٦٣) .

هذه توجيهات سلفنا الصالح ـ رضي الله عنهم ـ في هذه القضية، ولعله من المناسب أن نستشهد بقول الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ :

شكوْتُ إلى وَكيعٍ سوءَ حِفْظِي فأرْشَدَني إلى ترْك المعاصي

وأخبرني بأن العِلْمَ نــورٌ ونورُ الله لايُهْدَى لعاصي

فلاشك أن لزوم الطاعات من العمل بهذا القرآن الذي نحفظه ، وقد ورد التحذير الشديد من العلم بدون عمل :

قال تعالى : ﴿ **كَبُرَ مَقْتاً عِندَ الله أن تَقُولُوا ما لاتَفْعَلُون** ﴾

[الصف ٣]

وقال النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أول الناس يُقضَىٰ فيه يوم القيامة ثلاثة : وذكر منهم : ورجل تعلَّمَ العِلْمَ وعَلَّمَه ، وقرأ القرآن ، فأُتِيَ به فعرَّفَه نِعَمَهُ فعَرَفَها ، فقال : فما عملتَ فيها ؟ قال تعلمتُ فيك العلم وعلَّمتُه ، وقرأتُ القرآن ، قال : كذبْتَ ، ولكن ليقال : هو قارئ، فقد قيل ، ثم أُمِرَ به فسُحِبَ على وجهه حتىٰ أُلقي في النار (٦٤) .

(٦٢) جزء فيه أخبار لحفظ القرآن تخريج ابن عساكر انتقاء إبي عبد الله الحداد ص٢٢٨

(٦٣) جزء فيه أخبار لحفظ القرآن تخريج ابن عساكر انتقاء إبي عبد الله الحداد ص٢٢٨

(٦٤) صحيح مسلم (٦ / ٤٧)

والإسلام ربط ما بين العلم والعمل ، فالعمل بالآيات التي تحفظها يثبتها في ذهنك ، ولايمكن أن يفتح الله عليك بالحفظ مالم يكن القرآن واقعاً عملياً في حياتك اليومية .

قال سفيان الثوري : يَهْتِفُ العِلْمُ بالعَمَل ، فإن أجابه وإلا ارتحل(٦٥) .

قال الإمام الغزالي : ولو قرأتَ العِلْمَ مائة سنة ، وجَمَعْتَ ألفَ كتابٍ لاتكون مستعداً لرحمة الله تعالىٰ إلا بالعمل (٦٦) .

قال تعالى : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى ﴾ [النجم ٣٩]

وقال وكيع : كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به ، وكنا نستعين على طَلَبِهِ بالصَّوم (٦٧) .

وهذه القاعدة قاعدة مُهِمَّة جداً قبل الحفظ وبعده ، ففي البداية لابد للإنسان أن يكون مستعداً للحفظ وذلك بتطهير جوارحه من المعاصي ، وتحليتها بالطاعات :

فالعين التي تريدُ ـ أخي الحبيب ـ أن تحفظَ بواسطتها كلامَ الله عز وجلّ ، لاينبغي أن تكون مُشْبَعَةً بالنظر إلى ما حرَّم الله ، والأذن التي تَعِي كلام الله لاينبغي أن تُصْغيَ للهْو الحديث الذي نهىٰ الله عنه ، وقلبك الذي ترجو أن يكون وعاءً لكتاب الله ـ جل جلاله ـ ينبغي أن يكون نظيفاً طاهراً بعيداً عن المكدِّرات ، صافياً كالمِرْآة المصقولة ، وفقني الله وإياك لما فيه رضاه ، ورزقنا في الحياة الدنيا اتباعَ هداه .

(٦٥) الاحياء للغزالي (١ / ٦٥) وانظر كتاب سفيان الثوري للدكتور أبو الفتح البيانوني ص (١٢٧)

(٦٦) أيها الولد للغزالي ص٩٩

(٦٧) جزء فيه أخبار لحفظ القرآن تخريج ابن عساكر انتقاء إبي عبد الله الحداد ص (٢٢٩)

القاعدة السادسة عشرة

المراجعةُ المنظَّمَةُ تُثَبِّتُ المحفوظَ

إن المراجعة للمحفوظ لاتقل أهمِّيتها عن أهمِّية عملية الحفظ فكما أننا أوْلَيْنَا الحفظَ اهتماماً بالغاً فكذلك ينبغي أن نُوْلِيَ المراجعةَ النصيبَ الأوفى والأفرَ من الاهتمام ، وبرأيي أن مرحلة المراجعة أهم بكثير من مرحلة الحِفْظ ؛ وذلك لأن الحِفْظَ سَهْلٌ هيِّن على النفس ، يتوقُ إليه الإنسان ، وينشط له بقليل من المرغّبات ، بينما المراجعة ثقيلة على النفس تحتاج إلى مجاهدةٍ وصبرٍ ، وثباتٍ واستمرارٍ ، وخاصةً في المرحلة الأولى من تثبيت المحفوظ ، ولذلك أفردتُّ لها فصلاً خاصاً ، تحدثتُ فيه عن كيفيتها والطرق المفيدة فيها .

أما هنا فيكفي أن أشير مجردَ إشارة إلى ضرورتها ، وإلى أنها قاعدة مهمة ، من القواعد المكمِّلة لعملية الحفظ ، فلا يمكن أن يُستفاد من المحفوظ إن لم يُراجَع ، بل بعد مدَّة من الزمن إذا لم يراجِع الإنسان ماحفظ فإنه يحتاج إلى جهد جديد في عملية الحفظ .

قال جعفر الصادق : القلوب تُرْبٌ ، والعِلْمُ غَرسُها ، **والمذاكرة ماؤها** ، فإذا انقطع عن الترب ماؤها جفَّ غَرسُها (٦٨) .

ورحم الله من قال :

فأدِمْ للعِلْم مُذاكرةً　　　فَدَوامُ العِلْم مُذاكَرَتُهْ

---

(٦٨) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢ / ٣٣٤)

القاعدة السابعة عشرة

الفهْمُ الشاملُ يؤدِّي إلى الحفظ المتكامل

من القواعد المهمة أن يفهم الإنسان ما يحفظه قدر الإمكان ، ولكن هل هذه قاعدة مطَّردة ؟ هذا ما سنتبينه إن شاء الله تعالىٰ :

من الملاحَظ أن الطفل الصغير يحفظ بدون أن يفهم ، وكذلك الأعجميّ ، فقد رأيت من يحفظ القرآن كاملاً ولا يستطيع أن يتكلم كلمة بالعربية ، وإذا سألتَه عن معنى كلمة فإنه لايعرفها ، وعلى هذا فإن قاعدة الفهم ليستْ مطَّردةً في جميع الأحوال فينبغي أن نفرق بين الصغير والكبير .

والمراد بالفهم : أن تستوعبَ المشهدَ الذي تحفظه بأن تتصور أهم أحداثه ، وإذا مرَّتْ كلمةٌ غامضة فارجع إلى تفسيرٍ ميسَّر لفهم معناها ، فإنها عند ذلك ترسخ في الذهن وتساعدك على استرجاع الآيات مرة أخرىٰ فيما بعد بإذن الله تعالىٰ .

أما الطفل الصغير فلا يحتاج أن يعرف معنى كلِّ ما يحفظ ، لأن عقلَه لايستوعب كثيراً من المعاني المقصودة من الآيات ، وربما شُرِحَتْ له بطريقة مبسطة ولكنها لا تنقل له المعنىٰ الحقيقيّ للآيات ، وربما يَفْهم معنىً من المعاني بطريقة خاطئة فيبقى هذا الخطأ راسخاً في عقله لا يزول ، ولكن هناك حالة وذلك إذا توقف حفظ الطفل ، أواستصعب حفظ آية من الآيات أرىٰ أنه من الممكن أن نشرح له معنى بعض الكلمات بإيجاز شديد.

القاعدة الثامنة عشرة

قوَّةُ الدَّافِعِ وصِدْقُ الرَّغبةِ في حِفْظِ القرآن

يُعَرِّفُ علماءُ التربية الدافعَ بأنه : مجموعة القُوى التي تحرك سلوك الإنسان ، وتوجِّهُهُ نحو هدف من الأهداف (٦٩) . وهناك تعريف قد يكون أدقَّ : **حالة داخلية جسمية أو نفسية تثير السلوك في ظروف معينة ، وتوصله حتى ينتهيَ إلى غاية معينة** (٧٠) .

لو تساءلنا : ماهي الدوافع التي تجعل المسلم يتحرك إلى حفظ القرآن الكريم ... ؟

لاشك أن هدف المسلم الأول : **الفوز برضاء الله تعالىٰ** ، ومن أعظم الوسائل التي توصِل إلى هذا الهدف : القرآن الكريم ، ولايخفىٰ على المسلم ما أعدَّه الله لحافظ القرآن من المثوبة والأجْر ، ولتاليه من الحسنات ، وبلوغ أعلىٰ الدرجات في الحياة ، وبعد الممات ، وكفىٰ بهذا دافعاً لأن يتوجه الشباب والشيوخ إلى حفظ هذا القرآن .

وهذه الدوافع من استحضار الأجر الجزيل ، والفضل العظيم لأهل القرآن ، تُوجِدُ حالةً داخليَّة نفْسيَّة تجعلُ الإنسانَ يبادرُ إلى الحفظ متخطياً جميعَ الصعاب .

---

(٦٩) الجامعة والتدريس الجامعي لعلي راشد ص ٥٦ بواسطة كتاب آداب المتعلم لأحمد فلاتة

(٧٠) مدخل إلى التربية لإبراهيم ناصر ص ٧٨ بواسطة كتاب آداب المتعلم لأحمدفلاتة

فمن مهامِّ الأساتذة والمربين أن يحسنوا التوجيه من أجل أن ترسخ هذه الدوافع في نفوس النشء والأبناء والبنات منذ سن الصغر حتى يَشِبُّوا على هذه الرغبة ، وتصبح فيما بعد رغبةً ذاتيةً .

القاعدة التاسعة عشرة

الالتجاءُ إلى الله بالدُّعاء والذِّكْر وطلبُ العون منه

لعل أكثر القواعد التي ذكرتها فيما سبق إنما هي قواعد حسية مادية في عملية الحفظ ، ولم أعطِ القواعدَ المعنويةَ حقَّها إلا النزر اليسير، مع العلم بأن دورها أعظم ، ولذلك افتتحت هذه القواعد بقاعدة معنوية وسأختمها بقاعدة معنوية .

الالتجاء إلى الله تعالى يُهَوِّنُ كلَّ عسير ، والاعتماد على الله وطلب العون منه عندما يثقل الحفظ عليك ، هو أفضل دواء ، ولقد حصل مع أحد طلبة العلم أنه كان يحفظ متن الشاطبية في القراءات السبع ، فتعسر عليه حفظ باب من أبوابها ، فما كان منه إلا أن التجأ إلى الله باكياً في وقت السحر راجياً الله سبحانه أن يفتح عليه وإذا بالله الكريم يمنُّ عليه بالحفظ الجيد لذلك الباب .

ولابأس أن نستأنس بحديث عليّ - رضي الله عنه - في الحفظ ، وإن كان فيه كلام عند المحدثين فقد رواه الترمذي والحاكم وصححه على شرط البخاري ومسلم : قال عليٌّ بن أبي طالب : بأبي أنت وأمي يارسول الله ،

تَفَلَّتَ هذا القرآن من صَدْري فما أَجِدُني أقدِرُ عليه ، فقال رسول ا لله ـ صلىٰ ا لله عليه وسلم ـ : أبا الحسن ، أفلا أعَلِّمُكَ كلماتٍ ينفعك ا لله بهنَّ وينفع من علَّمْتَه ، ويَثْبُت ما تعلمتَه في صدرك ...؟ فقال : أجَلْ يارسول ا لله فعلِّمْني ، قال : إذا كانت ليلة الجمعة فإن استطعتَ أن تقوم من ثلث الليل الأخير فهي ساعة مشهودة ، والدعاء فيها مستجاب ـ وهو قول أخي يعقوب لبنيه : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ يقول حتى تأتي ليلة الجمعة ـ فإن لم تستطِعْ فقمْ في وسطها ، فإن لم تستطع فقم في أولها ، فصل أربع ركعاتٍ ، تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يٰس ، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحٰمٓ الدخان ، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب والٓمٓ تنزيل السجدة ، وفي الركعة الرابعة تبارك:المفصل ، فإذا فرغتَ من التشهد فاحْمَدِ ا لله ، وأحسِنِ الثناءَ علىٰ ا لله ، وعلى سائر النبيين ، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ، ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان ،

وقل : **اللهم ارْحَمْني بتَرْك المَعَاصِي أبَداً ما أبقَيتني ، وارْحَمني أن أتكلَّفَ ما لايعنيني ، وارزقني حُسْنَ النَّظَرِ فيما يُرضيك ، اللهمَّ بديعَ السمواتِ والأرض ، ذا الجلالِ والإكْرامِ ، والقوَّةِ التي لا تُرام ، أسألكَ يا ا لله ويارَحمٰن بجلالِك ونورِ وجْهِكَ أن تنوِّرَ بكتابِكَ بَصَري ، وأن تطلقَ به لِساني ، وأن تفرِّجَ به عن قَلْبي ، وأن تَشْرَحَ به صَدْري وأن تَشْغَلَ به بَدَني ، فإنه لا يُعينُني على الحقِّ غيرُك ولايؤتينيهِ أحدٌ إلا أنت ، ولاحولَ ولاقوةَ إلاّ با لله العظيم .**

أبا الحسن ، تفعل ذلك ثلاث جُمَعٍ أو خمساً أو سبعاً تُجابُ بإذن

الله . قال ابن عباس : فما لَبِثَ عليٌّ إلا خمساً أو سبعاً حتى جاء رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في ذلك المجلس فقال : يارسول الله إني كنت فيما خلا لأَتَعلَّم أربع آيات أو نحوهن ، فإذا قرأتهن في نفسي يتفلّتْنَ ، وأنا [أي الآن] أتعلم الأربعين آية ونحوها ، فإذا قرأتها على نفسي فلكأنما كتاب الله بين عينيَّ ، ولقد كنتُ أسمع الحديث ، فإذا أردتُّه تفلّتَ مني ، وأنا اليوم أسمع الأحاديث ، فإذا تحدثتُ بها لم أخْرِم منها حرفاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ عند ذلك : مؤمن وربِّ الكعبة أبو الحسن (٧١) .

فهذه تسعة عشر قاعدةً بين يديك ـ أخي الحبيب ـ أسأل الله الكريم أن يوفقك لإتقانها والحفظ على ضوئها .

وأما كيفية حفظ القرآن الكريم ، والطرق المعينة على الحفظ ، والأساليب التي يمكن من خلالها أن يحفظ الإنسان مهما كان عمره ، فذلك ماسأفصِّله لك في الفصل القادم بإذنالله تعالىٰ ، وهو المحور الذي يدور عليه هذا البحث .

---

(٧١) رواه الحاكم وصححه (١ / ٣١٦) والترمذي (١٠ / ١٨ تحفة الأحوذي) وانظر حاشية الجامع في الحث على حفظ العلم انتقاء أبي عبد الله الحداد ص١٠٨

الفصل الثالث :

الطرق العملية التطبيقية والوسائل المعينة على الحفظ

الفصل الثالث

الطرق العملية التطبيقية والوسائل المعينة على الحفظ

وعلى ضوء القواعد التي فصلتُ القول فيها في الفصل السابق أسير وإياكم - أحِبَّتي في الله - مع هذا الفصل الذي سأذكر فيه أشهر الطرق المعِينة على حفظ القرآن ، ولقد أفردتُّ كلَّ طريقة على حدة - وإن كان في بعض الطرق شيء من التشابه - من أجل فتح طريق حفظ القرآن لجميع المستويات من مختلف الأعمار والثقافات ، فما من أحد يقرأ هذه الطرق - بنية الاستفادة - إلا وسيخرج بنتيجة تَسرُّ بإذن الله تعالىٰ ، بشرط الالتزام بالقواعد والشروط المذكورة .

الطريقة الأولى

وهي الطريقة المُثْلَى لحفظ القرآن الكريم

﴿ من خلال تجربتي الشخصية ﴾

وعلى ضوء القواعد السابقة من أراد أن يحفظ صفحة من القرآن الكريم من أي سورة ، وسنه فوق العاشرة ، فعليه اتباع الخطوات التالية بالدقة دونما أي إخلال :

١ـ احرص على اقتناء نسخة من القرآن الكريم جيّدة ، حجْمها على حسب رغبتك ، ولاتبدّلْها أبداً؛من أجل أن تتمكن من حفظ أماكن الصفحات والأسطر ، ويُفضَّلُ **مصحف الحفاظ** الذي يبدأ أول الصفحة بأول الآية وتُختم الصفحة فيه بآخر الآية ، وهو مقسم تقسيماً جيداً ، حيث إن القرآن ثلاثون جزءاً ، والجزء عشرون صفحة ، والصفحة خمسة عشر سطراً ، وقد تَبَنّى مجمَّع الملك فهد طباعة هذه النسخة ، فأَنصح باقتنائها ، لأنها من أضبط الطبعات المعاصرة .

٢ ـ تهيئة الجلسة لأجل الحفظ وهي تتم كمايلي :

أ ـ **التهيئة النفسية** ، وذلك باستحضار النية الحسنة والرغبة في الثواب عند الله .

ب ـ **الوضوء والطهارة الكاملة** ، ولا تترخصْ بما يُفتىٰ به علىٰ خلاف ذلك ، فذلك من الخلاف الذي لا يتناسب مع تعظيم كلام الله والأدب معه .

ت ـ **الجلوس في مكان تستريح له نفسك روحياً** ، ولايوجد أرقىٰ من المسجد .

ث ـ **يفضل ألاّ يكون المكان كثيرالمناظر والنقوش والزخارف** والشواغل ، إنما يكون الهواء فيه متجدداً ونقياً ، وكلما كان المكان محصوراً كان أفضل من الاتساع والأشجار والبساتين ، وإن كان البعض قد يخالفني في هذا ، ولكنني أقول من خلال تجربة ، لامن وحي خيال ، فإنَّ جوَّ المطالعة الحرَّة يختلف عن جوِّ الحفظ والتركيز ، وإنَّ سعة المكان وكثرة المناظر والأشجار تُشَتِّتُ الذِّهْن ، وتُبَدِّدُ التركيز ، وتصلح للمطالعة الحرة التي لاتحتاج إلى جهدٍ وتركيزٍ ، كما سبق بيانه في القواعد .

ج ـ **استقبال القبلة** ، والجلوس بخشوع ، وسكينة ، ووقار .

٣ ـ البدء بـ [**عملية التسخين**] إن صح التعبير ، وهي الاستعداد ، وذلك بأن تبدأ بقراءة صفحات من القرآن قبل أن تبدأ بعملية الحفظ ، سواء كان ذلك غيباً أم نظراً ، وتترنم في قراءتها مُسْمِعًا نفسَك دونما إسراع أو إبطاء ، وذلك لتتهيَّأَ النفسُ روحياً .

٤ ـ حذار أن يستهويَك جمالُ صوتك « هنا » فتحلّقَ في جِوَاءِ النَّغَم وتستوليَ عليك لذَّةُ الطرب ، فتتخيل أنك المقرئ « الفلاني » ثم تتقمَّص شخصيته ،وتبدأ ترتل وتجوِّد وتمطّط الحروف ، وتعيد وتكرر على طريقة

بعض القراء ، وربما زاد بك الأمرُ فأحضرت [المايكرفون] وعدة التسجيل ، فإنّ الوقتَ سيضيع عليك وأنت لاتدري ، فتكون كذلك الشاب الذي كان يرغب في حفظ القرآن وكلما جلس ليحفظ فتح القرآن على سورة يوسف وبدأ يترنم بها حتى ضاع الوقت عليه ولم يحفظ شيئاً .

٥ ـ بعد حوالي ((١٠ ـ ١٥)) دقيقة من عملية التسخين والاستعداد النفسيّ، فإنك ستُحِس برغبة شديدة في الحفظ في داخلك ، عندها بإمكانك أن تبدأ بالصفحة الجديدة التي تريد حفظها .

٦ ـ وهنا تبدأ مرحلة مهِمة ، فعليك أن تركّز تركيزاً مضاعفاً بنظرك على الآيات ، وأن تتصور أن هذه العين هي عدسة تصوير ، وأنت تريد أن تصور هذه الصفحة بالصوت والصورة ، فحذار من اهتزاز آلة التصوير .

٧ ـ افتح عينيك جيداً ، وفرِّغ الذهن من أي شاغل ، واقرأ بالنظر أول آية من رأس الصفحة بصوت مسموع مجوَّد ، قراءةً صحيحة ، ولنأخذ مثالاً على ذلك قوله تعالى : ﴿ **سَيَقُولُ السُّفَهَآءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّـٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانوا عَلَيها قُل لله الْمَشْرِقُ والْمَغرِبُ يَهْدي مَن يشَـآءُ إلىٰ صِراطٍ مُسْتَقيم** ﴾ [البقرة ١٤٢]

اقرأها ثلاث مراتٍ أو زد علىٰ ذلك حتى يستوعبها عقلك ، ثم اغمض عينيك وتصور في ذاكرتك مواضع الكلمات واقرأها ، فإن نجحتَ بقراءتها كاملة بدون أيّ خطأ ، فلا تفرحْ بل كررها مرتين وثلاثاً وخمساً

٨ ـ ثم افتح عينيك مرة ثانية واقرأ الآية نفسها من المصحف للتأكد من صحة حفظك ، فإذا تأكدتَّ [مائة بالمائة] بأنك حفظتها حفظاً صحيحاً، فلا تفرح أيضاً ، إنما اغمض عينيك واقرأها للمرة الأخيرة ، وبهذا تكون قد نَقَشْتَهَا في ذاكرتك نقشاً لا يمكن أن يزول بإذن الله تعالى ، وجَرِّبْ هذه الخطوات بدقة فإنك ستجد صحة هذه النظرية . والله الموفق .

تنبيه :

أثناء عملية الإعادة والتّكرار حذارِ أن تشتِّتَّ نظرَك فيما حولك من الأشياء ، كاللوحات الخطية المتناثرة في الجدران ، والملصقات ، والتُّحَفِ والزخارف الفنية ، ولاتتابع المروحة الهوائية وهي تدور ، ولاتهتم بنوعية الأثاث أو الفراش الذي تجلس عليه ، وحذارِ من فضول النظر إلى ما وراء النوافذ ، فربما تقع عينك على مالايَسُرُّ ، وربما يستهويك مشهد الناس في الشارع ، ومشهد السيارات ، كما يحصل للطلاب أثناء مذاكراتهم لاختباراتهم فيقف الواحد منهم على النافذة بحجة استنشاق الهواء النقيّ فإذا به يبدأ بعملية إحصاء للسيارات حسب أنواعها ، وموديلاتها ... وهكذا وإذا بالوقت يمضي ويضيع ولم يستفد شيئاً ، فلا شأن لك ـ أخي ـ بكل تلك الشواغل ، فأنت رشَّحْتَ نفسك لتكون من أهل القرآن ومن حفّاظه .

٩ ـ بعدها مباشرة انتقل إلى الآية التي بعدها ، ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُم أُمَّةً وسطاً...** ﴾ وابدأ بنفس الخطوات التي خَطَوْتَها في الآية السابقة ،فإن

رأيت الآية طويلة ، فقسمها إلى عدة أقسام تتناسب مع الوقف الصحيح الحسن ، والمعنى المستقيم ، ثم كَرِّرْ وكَرِّرْ مراراً حتى تُنْقَشَ في ذهنك نقشاً .

١٠ ـ إبدأ الآن بـ [**عملية الرَّبْط**] التي ذكرتها في القاعدة الثامنة من قواعد الحفظ ، وذلك بأن تفتح المصحف وتدقق النظر في آخر الآية الأولى ﴿ ... **إلى صِراطٍ مستقيمٍ** ﴾ وتقرأها بصوت مسموع ثم تصلها بسرعة بدون أي توقف بأول الآية الثانية ﴿ **وكذلك جَعَلْناكُم أمَّةً وسَطاً** ﴾ كرر هذه العملية مراراً لاتَقِلُّ عن خمس .

بعد قراءتك هذه الخطوات ـ إن كانت أعجبتك ـ ابدأ مباشرة بالتنفيذ ، وسجل في دفتر خاص تاريخ البدء بالحفظ ، واتصل بشخص تحبُّه وتثق به وأخبره أنك وجدتَّ طريقة في حفظ القرآن ، وأنك بدأت بتطبيقها اليوم ، لعلك تكون دالاً على الخير ، ومن فائدة هذا الاتصال أنه يكون حافزاً لك على الحفظ والمتابعة .

الطريقة الثانية : الحفظ بين اثنين

لازلتُ أذكر ما كتبه أحد أساتذتنا على السبورة وأنا في الثانوية الشرعية ، لقد كتب بخطه الأنيق : **نَبَتَ العِلْمُ بَيْنَ اثنيْن** ، فعلى هذا من أراد أن يحفظ بهذه الطريقة فعليه بالخطوات التالية :

١ ـ اختر أحد الأصدقاء الطيبين الذين يهمهم مايهمك واتفق معه على موعد يناسبكما ، ويفضل أن يكون بعد الفجر ، وإلا فبين المغرب والعشاء ، على أن يكون الموعد يومياً .

٢ ـ اتفقا على البدء بسورة من السور .

٣ ـ ليفتحْ كل واحد منكما مصحفَه ، وليقرإِ الأول ـ نظراً ـ آيةً واحدة، وليستمعْ له الثاني بإصغاء متابعاً له في مصحفه ، ثم يعيدها الثاني نظراً ، ثم يعيدها الأول غيباً ثم يكررهاالثاني غيباً .

٤ ـ انتقلا إلى الآية الثانية ، وبنفس الأسلوب حتى تنتهي الصفحة .

٥ ـ ثم ابدآ بعملية الرّبْط التي سبق الحديث عنها ، حتى تستشعرا أنكما أتقنتما حفظَها .

٦ ـ ثم تأتي هنا عملية الاختبار ، فليكن أحدكما أستاذاً والآخر طالباً ، ثم تُعْكَسُ القضية

٧ ـ ليسجل كل واحد منكما عدد الأخطاء ولْيُنَبِّهْ أخاه على أماكنها حتى يستدركها ، ولايقع فيها مرة أخرى .

الطريقة الثالثة

الاستفادَةُ من الأوقاتِ الضَّائعَةِ في السَّيَّارَةِ

كثير من الإخوة أصحاب الأعمال الكثيرة يرغبون في حفظ القـرآن ، ويقولون : ليس لدينا وقت ، ولما رأيتُ صِدْقَهم ورأيتُ أنهم يَقضون كثيراً من الأوقات في سياراتهم أحببْتُ أن ألفتَ أنظارهم بهذه الطريقة :

١ ـ صوِّرْ من المصحف الصفحة التي تريد أن تحفظها .

٢ ـ عَلِّقْها أمامك في سيارتك في مكان لايُعيقك عن القيادة .

٣ ـ إذا ركبت في سيارتك صباحاً فاقرأ الآية الأولىٰ ، وكررها بينما يسخن محرك السيارة .

٤ ـ فإذا انطلقتَ ـ علىٰ بركة الله ـ فكرر الذي قرأته غيباً .

٥ ـ فإذا وقفتَ عند إشارة المرور فاقرأ الآية التي بعدها نظراً ، ثم إذا انطلقتَ فاقرأ غيباً ، وهكذا .....

ملاحظة : أ ـ احذر من عدم الاهتمام بالصفحة التي تحفظ منها ، فلا تهملْها حتى تتمزَّقَ ، ويُنصَحُ أن تجعلَها في مُغَلَّف « بلاستيكي » فإذا انتهيت من حفظها فاحفظها في مِلَفٍّ خاصٍّ في البيت لعلَّك تعود إليها مرة ثانية .

ملاحظة : ب ـ حذارِ من الانشغال بالنظر في الورقة كثيراً أثناء مسيرك حتى لاتصاب بحادث لاتُحْمَدُ عُقْباه، **فلاتنظرْ إليها إلا في أوقات التوقف**

والانتظار .

وقد يسدُّ مَسَدَّ الورقةِ المصورةِ المصاحفُ الصغيرةُ ، أو المجزَّأةُ .

وتصلح هذه الطريقة في حفظ ومراجعة المتون العلمية ، على أن يأخذ التكرار والإعادة القسط الأوفى ؛ لأنه لايحتاج إلى انشغال النظر.

وقد حفظ بهذه الطريقة بعض المشايخ ، ولكن بدل السيارة الدراجة أو الدابة ، كما حدثني بذلك شيخنا الشيخ عبد الفتاح المرصفي ـ رحمة الله عليه ـ أنه كان يحفظ متن « الطيِّبة » في القراءات العشر على ظهر الدابة ، وقد جربت ذلك أيام كنت في الثانوية في حفظ « ألفية ابن مالك » على الدراجة أثناء تنقلي تحت أشجار بساتين الغوطة الشرقية ، فرأيتها طريقة نافعة جداً .

الطريقة الرابعة : حفظ المِهْنيِّين

لقد ذكرت هذه الطريقة من أجل شريحة كبيرة من الإخوة الذين يعملون في مهنٍ شتَّى ويرغبون في حفظ القرآن الكريم ، وقد أشرت لبعض المهن و لم أتوسع ؛ لأن المقام لايحتمل التوسع ، وعلى سبيل المثال أذكر **طريقة النساجين :**

قد يتستغرب القارئ هذه التسمية ، ولكنني آثرتها على غيرها لأن شيخي وأستاذي الذي لقنني القراءات العشر الشيخ عبد الغفار الدروبيّ ـ حفظه الله تعالى ـ قد حفظ بهذه الطريقة من أول القرآن إلى سورة

الفرقان في أربعة أشهر أثناء عمله في مِهْنةِ النسيج .

وطريقة النسَّاجين طريقة طريفة : تتمُّ كالتالي :

١ - يجلس الإنسان خلف النول ((وهو آلة النسيج)) ثم يختار المكان الذي يستريح فيه نظره .

٢ - يثبت في ذلك المكان مسمارين من أجل أن يثبت عليهما المصحف الذي يريد أن يحفظ منه .

٣ - يبدأ بعملية القراءة نظراً للآية الأولى ، ثم يقرؤها غيباً أثناء عمله ، وحيث إن عمل النسيج لايحتاج إلى كثير تفكيرٍ ولاتركيزٍ،فإن الذِّهْنَ سيكون مستعداً تماماً للحفظ ، بل إن القراءة غيباً تعطي همة في العمل، ونشاطاً في الحركة ، فيصبح الفكرُ منشغلاً بالحفظ ، واليَدُ والرِّجْلُ تتحركان بشكل آليٍّ في عمل النسيج .

وهذه المهنة تصلح معها المراجعة بشكل رائع ، حيث إن المراجعة تُذهِبُ عن النفس المَلَلَ ، وتبعث الحيوية في العاملين .

ومن المشايخ الذين حفظوا القرآن وأتقنوه وهم في عملهم على هذه الطريقة التي شرحتها : شيخ القراء في دمشق العلامة المقرئ الشيخ حسين خطاب ــ رحمة الله عليه ــ وكانت مهنته في بداية أمره النحاسة في سوق النحاسين بدمشق ، ثم أصبح فيما بعد عَلَمَاً يُشار إليه بالبنان.

وممن حفظ بهذه الهمَّة العالية ــ أيضاً ــ العلامة المقرئ الشيخ أبو الحسن الكردي ـ حفظه الله ـ حيث كان يعمل في الجِزَارَةِ في بداية أمره ، ثم أصبح شيخَ مقارئ جامع زيد بن ثابت في دمشق .

الطريقة الخامسة

السَّمَاعُ من آلة التسجيل

وللاستفادة من آلة التسجيل صور كثيرة ، أكتفي ببعضها :

الصورة الأولى :

١ - اشتر ختمةً كاملةً للقرآن الكريم مسجَّلةً مرتَّلةً بصوت قارئ متقن ، كالحصريّ ، أو المنشاويّ ، مثلاً .

٢ - أحضر الشريط الأول معك في السيارة ، واسمعه للمرة الأولى من أوله إلى آخره .

٣ - أعِدْ سماعه مرة ثانية .

٤ - أَعِدْ سماعه للمرة الثالثة ، وحاول أن تردِّدَ معه الآيات ، تبدأ حيث يبدأ ، وتقف عندما يقف .

٥ - في سماعك للمرة الرابعة : إذا بدأ الآية الأولى فردِّدْ معه ، فإذا انتهت الآية أوقِفْ آلةَ التسجيل وكرِّرِ الآيةَ غيباً ، فإذا أخطأتَ بها أعدِ المحاولةَ مرة أخرىٰ ، وإن قرأتها صحيحةً فكَرِّرْها ثلاثَ مرَّاتٍ غيباً لترسخَ في ذهنك رسوخاً جَيّداً بإذن الله تعالى .

٦ - انتقل إلى الآية الثانية واصنع كما صنعت في الأولىٰ تماماً .

٧ - ثم لاتنس عملية الرَّبط التي تحدثنا عنها غيرَ مرة .

وهذه الطريقة كما أنها تصلح في السيارة تصلح في البيت ، ولكن

إذا أردت أن تحفظ بها في البيت فلابد من **بعض الملاحظات** :

أ ـ اسمع السورة أولاً وأنت تفتح المصحف تتابع الوقف والابتداء .

ب ـ قَسِّم السورة إلى مقاطع حسب المشاهد والمعاني ، على ألا يزيد المقطع على خمس آيات

ج ـ اسمع المقطع الأول ثم كرره غيباً ، فإن رأيت المقطع كبيراً ويثقل حفظه عليك ، فاكتف بنصفه .

د ـ هذه الطريقة تصلح للمكفوفين كثيراً .

وقد حفظ بهذه الطريقة أناس كثيرون جداً .

الصورة الثانية : تشغيل العقل الباطن

وهي شبيهةٌ بأختها الصورة الأولى ، مع اختلاف يسير في الأسلوب :

١ ـ اختر شريط «كاسيت» للسورة التي ترغب في حفظها ، بصوت أحد القرَّاء المتقنين الذين ترتاح لقراءتهم النفس .

٢ ـ اسمعه من آلة التسجيل ورأسك على الوسادة قبل النوم ، والأنوار مطفاة ، والهدوء كامل وسكون الليل ضافٍ .

٣ ـ أصْغِ بكُلِّيَّتِكَ إلى صوت القرآن وهو ينساب من حنجرة مؤمنة .

٤ ـ حاول أن يكون الصوت منخفضاً قدر الإمكان .

٥ ـ استيقظ فجراً ، وحذارِ من النوم بعد الصلاة ، وحاول أن تقرأ من المصحف السورةَ التي استمعتَ إليها قبل النوم ، ستجد أنك تحفظها بسرعة عجيبة ، وجرِّب فالتجربة أكبر برهان .

ولهذه الطريقة فــوائــد :

١ ـ أن العقل الباطن لابد وأن يعمل ، والقضايا التي يجول فيها ، أوتجول فيه ، هي القضايا اليومية التي يعاني منها الإنسان في يومه ، وعلى وجه الخصوص آخر النهار ، وقبل النوم ، فالعقل الباطني يعمل طوال الليل ـ وصاحبه مرتاح ـ بآخر قضية شَغَلَتْه ، فيبقى يردد الآيات التي خزَّنها قبل النوم في الذاكرة ، فعندما يستيقظ الإنسان في الصباح ، يُحِسُّ بلسانه يتحرك من حيث لايدري بنفس الصوت والنغمة التي سمعها قبل نومه .

ومن هنا ندرك السر في اختيار المسيطرين على إعلام أمتنا ـ من إذاعات وقنوات بث ـ لبرامج آخر الليل من الغناء الفاجر ، والمسلسلات الخليعة التي أفرزت لنا جيلاً لم يَعُدْ يفكر في قضايا دينه ، وأمته ، بل صار جُلُّ اهتمامه وتفكيره كيف يُرْوِي ظَمَأَ لَهْوِه وشهوته ، فحذارِ ياأخي المسلم يامَنْ تريد أن تكون من حفظة القرآن أن تضع الراديو أوالمسجلة على أذنك قبل النوم لتسمع مالايرضي ا لله ورسوله .

٢ ـ هذه الطريقة تنفعك كثيراً في المراجعة .

٣ ـ إذا كنت تعاني من الاكتئاب النفسي ، وضيق الصدر ، فهي دواء مجرَّب .

٤ ـ إذا كنت مصاباً بمرض الأَرَقِ وعدم النوم بسرعة ، فإنها خير علاج .

٥ ـ إذا كنت مبتلىً بالمنامات المزعجة ، فإنها مفيدة جداً .

٦ ـ تنفع كعلاج للمصابين بمسِّ الجنِّ وأمراض الصَّرْع ، يختار لهم بعض السور والآيات ، ويسمعونها قبل النوم ، فلايبقى شيء مما يعانون ،

وذلك مجرَّب ومعروف .

٧ ـ تساعد المكفوفين كثيراً في تركيز حفظهم ومراجعته .

الصورة الثالثة من صور الاعتماد على السماع من آلة التسجيل :

١ ـ اختر السورة التي تَوَدُّ حِفْظَها مسجَّلَةً على شريط « كاسيت » لمقرئ متقن .

٢ ـ اسمعه بشكل دائم لمدة أسبوع ، كلما انتهى أعِدْه مرة أخرى ، ويمكن أن يكون ذلك بسيارتك ، بحيث لايأخذ منك وقتاً ، أو في مجال عملك .

٣ ـ في نهاية الأسبوع ، اجلسْ بين المغربِ والعشاءِ في المسجدِ ، ولْيَكُنْ يومَ الجمعة مثلاً ، واقرأ السورة التي استمعتَ إليها طيلة الأسبوع محاولاً حفظها .

٤ ـ سَتُفَاجَأُ بأنك قد حفظتَ هذه السورة بشكل جيِّد ، وما عليك إلاّ قليل من التركيز ، وتثبيت هذا الحفظ بالمراجعة والتّكرار.

٥ ـ ابدأ من يوم السبت بسورة ثانية ، وبالأسلوب نفسه ، ستصل إلى نتائج طيبة بإذن الله تعالى ، وسترى أنها لاتأخذ منك الوقت الكثير ، وهذه الطريقة تصلح لأصحاب الأعمال الكثيرة المزدحمة عليهم .

ملاحظة :

بالنسبة لتحديد الأوقات والأيام ذكرته على سبيل التمثيل لا على سبيل الإلزام ، وإلا فللأخ أن يختار الوقت الذي يتناسب مع حاله وعمله .

الطريقة السادسة

الحفْظُ بتَسْجِيلِ صَوتِك

إن الناس ــ على تباين طبائعهم وطبقاتهم وتنوع ثقافاتهم ــ تميل قلوبهم إلى سماع الصوت الحسن ، ويطربون لسماعه ، ولكنَّ أيَّ واحد منا لابد وأن تمر عليه بعض الأوقات ، لايمكن أن يطربَه إلاّ صوت واحد ، هوصوته نفسه.، بل ويُحِسُّ بنَشْوَةٍ خاصة تعتريه عندما يُدَنْدِنُ بينه وبين نفسه ، لذلك من هذا المنطلق رأى بعضهم أن يحفظ القرآن على ضوء هذه التجربة التي سأتحدث عنها :

١ ـ أَحْضِرْ آلة التسجيل وشريطاً فارغاً ، واقرأ بصوت مسموع في جوٍّ هادئٍ السورةَ التي تريد حفظها ، مراعياً أحكام التجويد وحسن الترتيل .

٢ ـ لابأس أن تقسم السورة إلى مقاطع على حسب المعاني والمشاهد .

٣ ـ لابأس أن تسجل المقطع الواحد أكثر من مرة ، كلما انتهيت من مرة أعدت المقطع مرة أخرى ، وذلك حتى تستريح من مسألة الكرِّ والإعادة ، وتبقى القراءة متصلة .

٤ ـ استمع إلى صوتك العذب في سيارتك ، في بيتك ، في حديقتك ، فإنه سيساعدك كثيراً في عملية الحفظ السريع ، والرغبة في تحسين مستواك .

٥ ـ حاول أن تقارن بين نطقك وبين نطق القراء المتقنين ، لترى الفارق فتتفادى مايمكن أن تتفاداه .

٦ ـ حاول أن تردِّدَ بصوتك مع المسجل .

٧ ـ حاول أن تدقِّقَ في أخطائك في الحركات ، وفي أحكام التجويد .

٨ ـ بعد أن تشعر أنك حفظتَ السورة حفظاً جيداً ، اختبر حفظك

٩ ـ وذلك بأن تسجل نفس السورة غيباً من حفظك ، ثم تقارن مع المصحف ، وهكذا ...

١٠ ـ يفضل أن تحتفظ بمجموعة الأشرطة التي تجمعت لديك ـ وخاصة المصححة ـ في محفظة خاصة ، فإنها تصبح بعد سنوات من تسجيلها قطعة أثرية تاريخية لها قيمتها .

الطريقة السابعة

تحفيظ الصغار بتسجيل أصواتهم

١ ـ أحضر آلة التسجيل وشريطاً فارغاً ، وأحضر ولدك الذي يبلغ من العمر أربع سنوات فما فوق .

٢ ـ اختر سورة من قصار السور كالمعوذتين مثلاً ،

٣ ـ اقرأ بصوتك المرتل الآية الأولى ، وأمر ولدك أن يردِّدَ خلْفك ، والمسجِّلُ يسجِّل صوتك وصوته ،

٤ ـ قل لولدك : هذا درسُك اليوم ، وعَلِّمْه كيفيةَ تشغيل آلة التسجيل، وناوِلْه الشريط ، وقل له : اسمعه جيداً واحفظه وسأختبرك في المساء .

٥ ـ إذا ثقل عليك التسجيل اليوميّ ، فبالإمكان أن تسجل مجموعة من

السور تصلح لأن تكون دروساً لمدة أسبوع ، وفي نهاية الأسبوع تختبره في جميع السور .

وهذه الطريقة ممتازة ومجربة ، فلقد كان شيخنا الحافظ الجامع الشيخ سيد لاشين أبو الفرح يحفّظ بها ولده الذي استطاع أن يَحْفَظ القرآن كاملاً وهوابن تسع سنين ،

وذلك أن الطفل وهو في هذه السن يطرب لسماع صوته ، ويشده ذلك كثيراً فتجد اهتمامه عالياً ، ثم إنه يسمع الآيات مرتين ، مرة بصوت أبيه ومرة بصوته ، فيحفظها بدون عناء .

ومن فوائدها أن الطفل يُحِسُّ بشخصيته المستقلة ، وأنه يعتمد على نفسه في تشغيل المسجل ، والاحتفاظ بنسخته الخاصة من الشريط، ويدرك الطفل أخطائه بنفسه من خلال مقارنة قراءته بقراءة أبيه ، ولايخفى أن المراد بالأب ـ هنا ـ المتقن للقراءة ، وإلا فالأستاذ الذي يُعَلِّم القرآن يمكن أن يقوم بهذه المهمة .

الطريقة الثامنة

استدعاء الذاكرة عن طريق الكتابة

تختلف منافذ الذاكرة عند الناس من شخص لآخر ، فبعضهم ذاكرته بصرية ، بحيث إنه لوقـرأ كتاباً ولـو لمرة واحـدة ، يحفـظ ببصره أمـاكن الأفكـار ، والزوايـا المكتوبـة فيهـا ، فيقـول لـك : المعلومـة « الفلانيـة » موجودة في الكتاب « الفلاني » في الصفحة اليمينية ، ولولم يُسْـمِعْ نفسه أثناء القراءة ، وبعضهم ذاكرته سمعية ، يقول لك بعد مضيّ عشرين سنة : سمعت كذا وكذا من فلان ويذكره لك بالنص .

بعد هذه المقدمة أقول : إن طريقـة الكتابـة بالنسبة للحفـظ طريقـة رائعة ولا سيما إذا اقترنت بالنظر والسماع .

وطريقة الكتابة لها عدة صور :

١ ـ أن تحفظ خمس آيات مثلاً وتركز النظر جيداً علىٰ الآيـات وشَكْلها، وبعد الحفظ تحاول أن تكتب ماحفظتَ ، ثـم تعقـد مقارنـة بين مـاكتبتَ وبين المصحف ، وتلاحظ الأخطاء التي اكتشفتها .

٢ ـ أن يكتب الشيخ لطلابه الآيـات المطلـوب حفظهـا إمـا في دفـاترهم ، وإما علـىٰ السبورة أمـامهم ، ثـم يكتبـون خلفـه ، فيصحـح لكـل واحـد كتابته، ثم يأمرهم بالحفظ مما كتبوا ، ثم يسمع لهم مـاحفظوه ثـم يـأمرهم بكتابة الآيات نفسها من حفظهم ، فمـا حُفِـظَ بهـذه الطريقـة لايمكـن أن تمحوَه الأيـام مهمـا تطـاولت ؛ فإنـه منقـوش على صفحـات الذاكـرة ،

واجتمعت فيه أكثر منافذها .

الطريقة التاسعة
الاستفادة من السبُّورة المنزِليَّة

أُقدّم هذه الطريقة إلى من يرغب في أن يُحَفِّظ أولاده القرآن بطريقة نافعة مُجْدِية بإذن الله تعالى ... وإلى الأم التي يقلقها أن أولادها لايحفظون القرآن ... فقد جربها كثيرون ، واستفادوا منها ، وخاصة في تحسين خطوط أولادهم .

١ ـ اشتر سبّورة حائط بيضاء من النوع الحديث الجيد ، مع مجموعة أقلام ملونة .

٢ ـ ثَبِّت السبورة في غرفة أولادك أو صالون البيت على الجدار ، ليروها في جميع تحركاتهم .

٣ ـ اكتب لهم ـ بخط جيد ـ السورةَ التي ترغب في أن يحفظوها باللون الأسود ، واشْكلها باللون الأحمر ، وزين فواصل الآيات باللون الأخضر ، ولاتنس في أعلىٰ السبورة على اليمين اليوم والتاريخ ، فإذا كنتَ لاتُجيدُ الخط فبالإمكان الاستعانة بمن يُجيدُه .

٤ ـ كَلِّفْ أولادك بكتابتها في دفاترهم ، وحاسبهم على أخطاء الخط والتشكيل ، وحَذِّرْهم من أن يمسح أحدهم السبورة إلابعد الانتهاء منها .

٥ - اطلب منهم حِفْظَها خلال اليوم على مبدإ المسابقة وإثارة الهمم .

٦ - في اليوم الثاني اكتب لهم سورة أخرىٰ بعد التأكد من حفظهم الجيد للأولىٰ ، وهكذا كل يوم يأخذون درساً جديداً ، وهم مبتهجون مسرورون ، متسابقون .

٧ - لابأس أن تسْمَحَ لأولادك بعد حفظهم للدرس الأول أن يجرِّبوا خطوطهم في الكتابة على السبورة ، فإنهم يفرحون بذلك كثيراً ، وسيحاولون أن يقلدوا الخط الجيد ، وبالتالي ستتحسن خطوطهم .

٨ - قد يقول أحد الآباء : هذه الطريقة تحتاج من الأب أن يجلس في البيت ويعطل أعماله اليومية ، ويتفرغ تفرغاً كاملاً لأولاده على حساب عمله .

أقول : لاتتوهم ؛ فهذه الطريقة - بعد أن تقتنع بها ، وتجعلها من أولويات اهتماماتك - وحُقَّ لهاذلك - وتدرِجَها في جدول أعمالك اليومية - ستلاحظ أنها لاتأخذ منك أكثر من رُبُع ساعة في الكتابة الأولىٰ، ونصف ساعة لأجل تصحيح الأخطاء والتسميع لهم .

وأرجوك أيها الأب الكريم أن تخبرني بصراحة ، كم من الأوقات تضيع منك سدىً وأنت جالس أمام التلفاز تتابع البرامج اليومية التي أكثرها لايسمن ولايغني من جوع ... ؟ بل أخبرني كم من الأوقات يقضيها بعض الآباء ، فاتحين عيونهم أمام المسلسلات الفاضحات ، والتمثيليات المخجلات ، وحابسين أنفاسهم لمشاهدة موقف من مواقف التمثيلية ... ؟ أليس من المؤسف المخْجِل أن يتكئ الأب وبجانبه زوجته وأولاده وبناته لمشاهدة أدق وأفظع اللقطات في الفيلم ، ولايبالون

بالأوقات ، ولو مرت الساعة والساعات ، ثم بعد ذلك كلـه يـأتيك الأب فيشكو ضعف أولاده في الدراسة ، أو أنهم لارغبة لهـم في حفـظ القـرآن !!!!...

٩ ـ وبالإمكان أن تقـوم الأم بهـذه المهمـة بـدل الأب فهـي مهمـة سـهلة جداً، فبدلاً من أن تقضي وقتها في الكلام مع الصديقات على الهـاتف، أو أن تتابع تفاهات التلفاز ، والتمثيليات ، عليها أن تهتم بتربيـة هـذا النـشء الذي تنال به العز في الدنيا ، والأجر العظيم في الآخرة.

١٠ ـ بالإمكان أن يقوم بهذه المهمة الأخ الأكبر للأولاد .

الطريقة العاشرة

حفظ القرآن الكريم بواسطة اللَّوْح

اللوح عبارة عن قطعة خشبية منمَّقة طولها أربعون سنتيمتراً ، وعرضها خمسة عشر سنتيمتراً - تقريباً - ومن الأعلى له مقبض كمقبض السيف ، يهتم به الطلاب كثيراً فيَحُفُّون أطرافه حتى تبدو ناعمة الملمس ، ويدهنون سطحه بما يسهل الكتابة عليه ، وهذه الطريقة تُلْحَق بالطريقة السابقة لأنها تعتمد على الكتابة ، ولكنني أفردتها لأهميتها ، ولإبرازها ولكونها متداولة إلى يومنا هذا . **وتتم طريقة الحفظ باللوح كالآتي** :

١ - في المرحلة الأولى يكتب الشيخ للطالب الآيات التي يجب حفظها بخط واضح ، وبالرسم العثماني.

٢ - ثم يُقْرِئه ما كتب حرفاً حرفاً ، ويأمره بحفظه لفظاً وخطاً .

٣ - ثم يأمره أن يمسح المكتوب ويكتب مثله من حفظه ،

٤ - يقوم الشيخ بتصحيح القراءة غيباً والكتابة ، وتوجيه الطالب إلى الطريقة الأمثل في الكتابة وإمساك القلم وهيئة الكاتب أثناء الكتابة .

٥ - فإذا تأكد الشيخ من حفظ الطالب ، نقله إلى درس آخر وهكذا

٦ - ماحُفِظَ بهذه الطريقة لايمكن أن يُنْسىٰ لأنه قد حُفِرَ في الذاكرة حَفْراً، وقد اجتمعتُ مع بعض « الموريتانيين » الذين حفظوا بهذا اللوح ، فرأيتهم يحفظون القرآن كاملاً كما يحفظ الواحد منا اسمه ، ولازالت هذه الطريقة موجودة إلى يومنا هذا في موريتانيا والسودان وبعض البلاد الإسلامية .

الطريقة الحادية عشرة

إثارةُ الهِمَمِ عن طريق المسابقاتِ والحوافِزِ والجوائِزِ

للمسابقات صور متعددة ، وسأكتفي ببعضها :

الصورة الأولى :

١ ـ اتفق مع زملاء العمل ، أو المدرسة ، أو المكتب ، على حفظ سورة مَّا خلال ثلاثة أيام ، لِتَرَوْا مَنِ الأول .

٢ ـ بعد ثلاثة أيام تجتمعون في مسجد المدرسة أو العمل ، فإن لم يتيسر فتتفقون على مكان مَّا .

٣ ـ ليَقُم واحد منكم باختبار زملائه ، بإلقائه على كل واحد منهم سؤالاً ، ويسجل الدرجات للجميع .

٤ ـ يُنظر أقلهم أخطاءً ويكون الأولَ عليهم ، ويوضع أمام اسمه نجمة ، ليروا خلال شهر كامل من الذي جمع أكبر عدد من النجوم .

٥ ـ ممكن أن يتبرع أحد المجموعة للذي يحصل على ست نجوم خلال شهر بجائزة ككتاب مفيد أو أقلام أو ختمة قرآن ، أو ما أشبه ذلك .

الصورة الثانية : أن تعلن إدارة المدرسة عن مسابقة في حفظ خمسة أجزاء آخر العام ، وترصد لذلك الجوائز والمكافئات التي تتناسب مع الطلاب .

ومن صور المسابقات أيضاً : تلك المسابقات الدولية التي نسمع عنها في كثير من بلدان العالم .

ومن صور المسابقات : أن يسابق الرجل زوجته ، أيهما يحفظ أكثر هذا الشهر .

ومن أساليب إثارة الهمم مايلي :

١ ـ **الأستاذ مع طلابه** : يروي لهم بعض الأحاديث في فضل القرآن وحفظه ، ويروي لهم بعض الحكايات والقصص عن حُفّاظِ القرآن الكريم، ثم بعد أن يهيء النفوس يقول لهم : سنأتي غداً جميعاً وقد حفظنا سورة كذا ، ومَنْ حَفِظَها بدون أي خطأ فسنعلق اسمه في لوحة الشرف في المدرسة .

٢ ـ **إعلان عام من المدرسة** ، أو من أي مؤسسة ، بأن من يحفظ القرآن كاملاً فله مكافأة نقدية .

٣ ـ **إعلان عام للمساجين** بأن من يحفظ القرآن تُخفَّض مدة عقوبته ، أو يُفْرج عنه .

٤ ـ **الأبُ مع أبنائه** : بإمكان الأب أن يتفنن في الأساليب التي تحبِّب القرآن إلى أولاده ، فمثلاً هو بطبيعة الحال سيشتري الحاجات اللازمة لأولاده ، ولكنه بإمكانه أن يجعل من هذه الأشياء حوافز للحفظ ، فيقول لولده : إن حفظت هذا الشهر فسأشتري لك ثوباً ، ويقول للأصغر : هذه الدراجة هدية لك لأنك حفظتَ ((جزء عمّ)) هذا الشهرَ ، وواظبتَ على الصلاة في المسجد وحضور حلقة التحفيظ فيه .

ومن ذلك أن يقول لهم : إذاحفظتم سورة كذا خلال هذا الأسبوع فسأصطحبكم معي في رحلة لنتناول وإياكم وجبة لذيذة فما رأيكم ...؟

٥ ـ الشيخ مع جماعته : وذلك بأن يحمِّس الشيخ إخوانه على حفظ كتاب الله ، ويقوم بتكريم الذي يختم القرآن في لقاء عام ، فيلبس الحافظ أجمل ثيابه ، ويُزَفُّ إلى صدر المجلس كأنه عريس ، ثم تُسَلَّطُ عليه وعلى مكانة أهل القرآن الأضواء ، فتبقى هذه الحفلة في ذاكرته ولاينساها ، وتكون حافزاً لجميع زملائه الحاضرين أن يكونوا مثله ، وما أجمل أن تقدم له في هذه المناسبة هدية يتناولها من يد شيخه أمام الجميع .

ولاغرابة في ذلك فقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي قال في معركة بدر : من قاتلهم اليوم مُقْبِلاً غير مدبر فله الجنة (٧٢) .

هذه هي الحوافز .... ألا فلتتعلم هذه الأمة من قدوتها وأسوتها .

٦ ـ الرجل مع زوجته : وذلك بمجالاته كثيرة ، فمثلاً عندما يغادر الرجل بيته صباحاً ذاهباً إلى عمله بإمكانه أن يطلب من الزوجة حفظ سورة « كذا » بينما يرجع من عمله ، وأن يَعِدَها بمكافأة ، أوهدية رمزية في حال حفظها ،

وهدية السفر لابد منها ، ولها وقع في النفس عظيم جداً ، فهي فرصة لك ايها الزوج العزيز فلا تدعها تفوتك ، فقبل سفرك اتفق مع زوجتك على أن تحفظ كذا ، وعند العودة أخبرها أن هذه الهدية بمناسبة حفظكِ .

وبإمكان الزوجة الواعية التي يُهِمُّها أمرُ القرآن الكريم أن تقوم بمهمة الزوج من التشجيع لأولادها ، ومتابعتهم في حفظ القرآن .

---

(٧٢) سيرة ابن هشا م معركة بدر (١ / ٦٨)

ولايخفىٰ أنَّ أثرَكِ أيتها الأم عظيم جداً ، ربما يفوق أثر الأب ؛ لأنك تباشرين رعاية أولادك أكثرمن أبيهم ، وتعرفين شخصية كل واحـد منهـم على الوجه الصحيح ، وتعرفين ما يحبـون ومـايبغضون ، فـدورك عظيـم ، عظيم ، فلاتضيعي هذه الفرصة القيادية من يدكِ وخاصة في المراحل الأولىٰ من عُمُر الأولاد فإن لها أثـراً كبـيراً لايُنْسَـى ، وتَذَكَّـري مـالِمُعَلِّمِ القـرآن الكريم من الأجر الجزيل عند الله .

الطريقة الثانية عشرة
طريقة الحفظ من آخر الصفحة

١ ـ افتح المصحف على الصفحة التي تريد أن تحفظها .

٢ ـ بدلاً من أن تحفظ الصفحة من أولها ، انتقل إلىآخر آية في الصفحة واحفظها .

٣ ـ ثم انتقل إلى الآية التي قبلها ، ثم التي قبلها إلى أن تنتهي الصفحة .

وهذه الطريقة فيها محظور شرعي ، وهو انتكاس المعاني ، وذلك فيما لو وصل القارئ مابين الآية والتي قبلها ، ولكن لوحفظ الإنسان كل آية على حدة منفصلةً عن أختها ، ثم بدأ القراءة بالشكل المنتظم الصحيح ، فربما يزول الحظر حينئذ .

وتعتبر هذه الطريقة مفيدة جداً يستخدمها البعض في تمكين الحفظ ، لأن الإنسان بالطبع يحفظ أوائل السور والصفحات بشكل جيد ، لأن همته قوية متوقدة ، فإذا جاء إلى الأخير ضعفتْ الهمة ، وتكاسل عن الحفظ ، ولذلك نرى الكثيرين يشكون من عدم إتقان أواخر السور .

وقد رأيت بعض المكفوفين يقرأ سورة إبراهيم بهذه الطريقة وحفظه متينٌ جداً .

ولا أنصح إخواني بهذه الطريقة على أنها معتمدة ، ولكن في بعض الحالات يعتري الإنسانَ مَلَلٌ ، فبدلاً من أن يَتوقفَ عن الحفظ بإمكانه أن يحاول بهذه الطريقة مع ملاحظة الشرط الذي بينته .

الطريقة الثالثة عشرة

حِفْظُ الصَّفْحَةِ بالانتقالِ سَطْراً سَطْراً

١ ـ أَحْضِر المصحف ، وافتح على الصفحة التي تريد حفظها .

٢ ـ أحْضِرْ ورقة فارغة .

٣ ـ غَطِّ الصفحة كلها بالورقة إلا السطر الأول .

٤ ـ اقرأ السطر المكشوف مراراً حتى تتيقن من حفظه .

٥ ـ ثم اكشف الورقة عن السطر الثاني واحفظه كما حفظتَ الأول .

٦ ـ اربطِ السطر الثانيَ بالأول لتحصل على حفظٍ جيِّد متين .

٧ ـ تَدَرَّجْ في كشف الورقة سطراً سطراً ، إلى نهاية الصفحة ، فإنك ستصل إلى نتيجة تسُرُّك إن شاء الله تعالى .

٨ ـ افعل الخطوات نفسها في الصفحة الثانية ، وهكذا .

وقد حدثني أحد الإخوة أن زميلاً له قد حفظ بهذه الطريقة .

ومن المجالات التي تنفع فيها هذه الطريقة : عندما تستلم ورقة الأسئلة في قاعة الامتحان ، فالبعض يهجم على الأسئلة فيلتهمها التهاماً ، فيأتيه سؤال صعب فيعكِّر عليه المزاج فيخل بالإجابة على بقية الأسئلة ، بينما لو أنه طوى الورقة وتدرَّجَ سطراً سطراً وسؤالاً سؤالاً وأجاب أولاً بأولٍ لكان ذلك أجدىٰ وأفضل ، والله أعلم .

الطريقة الرابعة عشرة

الاستفادَةُ من جِهازِ الفيديو بتسجيلِ القرآن بالصوت والصورة

لا شك أن جهاز الفيديو يعتبر وسيلةً تعليميةً ناجحةً فيما إذا أحْسَنَّا استعماله ، وعرفنا كيف نسَخِّرُ هذه الآلةَ لخدمة العلم (٧٣) .

وللاستفادة من « الفيديو » في مجالات القرآن صور كثيرة ، أكتفي ببعضها :

١ ـ أن يقوم أحد الحفاظ من المشايخ المتقنين المجودين ، أصحاب الأصوات الجميلة ، بتسجيل القرآن الكريم كاملاً بالصوت والصورة ، وفي ظني أن ذلك يستغرق قرابة خمس عشرة شريطاً ، ولايحتاج الطفل إلى سماعه أكثر من مرتين أو ثلاثاً فإنه سيحفظه بسرعة بإذن الله تعالى .

٢ ـ أن تكون القراءة بمرتبة التدوير التي هي وسط بين الحدر والتحقيق .

٣ ـ وأن تقسم الشاشة التي يعرض عليها التصوير قسمين : قسم تظهر فيه صورة القارئ واضحة مكبرة بحركات فمه ، ليدرك السامع كيفية النطق ، والقسم الثاني : تظهر فيه الآيات مكتوبة بخط المصحف بشكل مقروء ،

وقد جرَّبتُ مثل ذلك أثناء تدريسي للشاطبية في القراءات السبع

---

(٧٣) أفتى الشيخ عبد العزيز بن باز بجواز التصوير بالفيديو إذا كان فيه مصلحة دينية راجحة كالمحاضرات ونحوها ، حدثني بذلك الأستاذ عبد الله مثنى ، وأنه سمع ذلك منه بنفسه .

لمدرِّسات القرآن في جدة فوجدتها طريقة مفيدة جداً .

٤ ـ ولاشك أن هذا العمل يحتاج إلىٰ مؤسسة تتبناه وتصرف عليه ، وتهيئ له الْمُخرِجَ الخبير ، حتى يؤتيَ ثمارَه المرجُوَّة .

وهناك صورة أخرى :

وهي أن يقوم الشيخ المتقن بالقراءة ، فيقرأ آية واحدة ، ثم يكون معه شاب صغير ، أومجموعة من الصغار ، يرددون خلفه ، وهذه الصورة ربما تكون أنجح من التي قبلها ، وذلك لأن السامع يسمع الآيات مرتين بصوتين مختلفين .

وطريقة الحفظ تسير كالآتي :

١ ـ إحضارجهاز الفيديو والأشرطة المسجلة .

٢ ـ يتم عرض الآيات ـ التي يُرْغَبُ في حفظها ـ على الطلاب في الفصل الدراسي ، أو علىٰ الأولاد في البيت ، ويفضل أن يكون الجهاز والأشرطة شخصية ، بإمكان الأولاد أن يستعملوها وحدهم ويمارسون عليها عملية الحفظ .

٣ ـ الاستماع إلى القارئ مع ملاحظة حركات فمه من الفتح والإطباق والضم .

٤ ـ لحفظ نصف صفحة من القرآن لاتحتاج إلى أن تسمعها أكثر من مرتين بإذن الله تعالىٰ ، وذلك لأن الحواس كلها تعمل ، فالسمع يشاركه البصر ، وصورة القارئ ترتسم في الذاكرة .

وهناك صورة أخرى :

وهي أن تترك الشريط معروضاً على الجهاز من أوله إلى آخره ، أمام الأولاد في البيت أو الطلاب في المدرسة فإذا استمعوا له أكثر من مرة ، فإنهم يحفظون ماسمعوا بشكل تلقائي .

وهناك صورة أخرى :

وذلك إذا كانت الإمكانات المادية متوفرة ، وهي أن تكون لديك آلة التصوير التلفزيوني ، وتقوم بالتصوير أنت بنفسك ، تصور قراءتك أو قراءة بعض أولادك ، وتترك الشريط بين أيديهم يستمعون إليه ، أو يُسْمِعونه لبعض الأقارب عندما يحضرون لزيارتكم ، ومن الممكن أن يتدرَّبَ الأولاد على تسجيل مايَعْرِض من القرآن في التلفاز مباشرة .

وكل ذلك يحتاج إلى توجيه دقيق ، وضبط ومراقبة من قبل الأب ، أو الأستاذ المربي ، حتى لاتُستغل هذه الأجهزة فيما لايرضي ا لله تعالىٰ .

الطريقة الخامسة عشرة

الحفظ على الحاسب الآلي [الكمبيوتر]

وهي قريبة من الطريقة التي قبلها مع بعض اختلاف ، ولها عدة أشكال وصور :

الحفظ على الكمبيوتر عن طريق الكتابة :

١ ـ اشتر جهاز الكمبيوتر ـ ويفضل أن يكون من الأجهزة الحديثة ـ ومعه برنامج القرآن الكريم .

٢ ـ اعْرِض الصفحة التي تريد حفظها ، وابدأ بحفظها ، أو احفظها من المصحف .

٣ ـ ثم هيئ « الكمبيوتر » ليكون جاهزاً لصف الحروف .

٤ ـ ابدأ طبع ماحَفِظْتَه من ذاكرتك على الشاشة ، ثم قارن بين المصحف والمكتوب .

وهناك من البرامج ما تعطيه أمراً فيقارن لك ، ويبين لك أماكن الأخطاء بلمح البصر .

الحفظ عن طريق الصوت :

هناك برامج للقرآن الكريم بجميع أصوات القراء المعروفين ، وبلمسة زرٍّ تختار من تشاء من القراء لتستمع إلى قراءته ، وبإمكانك أن تردد مع القارئ ، وهذه الطريقة تشبه آلة التسجيل ولكن الإمكانيات المتاحة هنا أكثر ، حتى من الممكن أن تدخل صوتك كأحد المقرئين .

الحفظ بالصوت والصورة :

وهذه تشبه طريقة الفيديو ، إلا أنك هنا تكون قد توسَّعْتَ أكثر ، فإنه يوجد برنامج للصوت ، يوصِل الكمبيوتر بالفيديو وبإمكانك الاحتفاظ بأي آية ، أو سورة بصوتك أوصوت غيرك ، واستدعائها في أي لحظة تريد ، مع الصورة والتاريخ .

وأخيراً سمعتُ أن مؤسسة من المؤسسات تريد تسجيل المصحف بأشعة الليزر ، فلعلَّ ذلك يفتح أمامنا طرقاً جديدة حديثة في كيفية الحفظ، وسمعتُ أيضاً عن مؤسسة في ألمانيا طَبَعَتْ مصحفاً بأشعة خاصة ، يُقرَأ في الظلام ، بحيث إن الإنسان وهو على فراش نومه بإمكانه أن يقرأ القرآن بدون أن يُضيئَ الغرفة .

أقول : ولعل بعض العقول تتفتق عن طريقة تجعل المصحف تنعكس سطوره على السقف أو الجدار بحروف مكبرة ـ بواسطة ضوء خافت ـ يقرؤه الإنسان وهو مستلقٍ بدون أي عناء ، فقد رأيتُ ساعةً تعمل بهذه الطريقة ، وفوق كل ذي علم عليم .

ومما يُذكر في هذا المجال : أن في بعض برامج القرآن الكريم زاوية للمسابقة في حفظ القرآن ذات مُسْتَوَيَيْن ، فمثلاً يكتب لك الجهاز آية ثم يطلب منك اسم السورة فإذا أجبتَ جواباً صحيحاً قال لك : ((صح)) ، وسؤالٌ آخر : يكتب لك آية ناقصة ويترك لك فراغاً ، وعليك أن تكتبَ فيه الكلمة الناقصة من حفظك ، فإن كتبتَ صحيحاً كتبَ لك : ((صح)) ، وإن أخطأتَ نَبَّهَكَ وهكذا ....

الطريقة السادسة عشرة

اقتران الآيات بزمانٍ خاص

الاقتران الزمـاني : أعـني بـه أن يقـترن حفظـك بوقـت مـن الأوقـات لاينسىٰ ، فمثـلاً ليلـة الجمعـة احفـظ فيهـا سـورة الكهـف ، وليلـة القـدر خَصِّصْ لها سورة تحفظها فيها ، أو وقـت إشـراق الشـمس ، فمـا حفظتَـه وقرنتَه بزمان ما ، فإن صورة الزمان تنطبع في ذهنـك وينطبـع معهـا الـذي حفظتَه مقترناً بها ، فتسهل عليك عملية المراجعة وتثبيت الحفظ ؛

فعلى سبيل المثال : الحفـظ في الشـتاء والمطـر يهطـل ، وأنـت بجـانب المدفأة ، متلفع بثيابك ، لايمكن أن تُنْسَىٰ ذكرياته ، ولا أن تندرس آثاره .

وقد حدثني شيخنا العلامة الشيخ : محمود عبد الدايم المصـري المعمَّـر إلى ما فوق التسعين : أنه حفظ «متن السُّلَّم» في المنطق على ضوء القمـر بدون سِراجٍ ، وأقرباؤه منهمكون في الحديث عن الحصاد والموسم الزراعي

والأمثلة على ذلك كثيرة ،

فإذا كنتَ تنتظر زوجتك في عيادة الطبيبة أو الـولادة ، فبـدلاً مـن أن يضيع الوقت عليك وأنت تفرك يديك ببعضهما ، إفتح مصحفـك الْجَيْـبيَّ ـ الذي ينبغي ألاَّيفارقك ـ واحفظ ما استطعتَ ، فإن هذا المحفـوظ كلَّمـا راجعْتَه تذكرتَ الزمان الذي حفظتَه فيه .

ولايخفىٰ علينا مدلول قـول الله تعـالى : ﴿ **وَقُـرْآنَ الفَجْـرِ إنَّ قُـرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً** ﴾ [الإسراء ٧٨]

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر ١] .

الطريقة السابعةَ عشْرةَ

اقترانُ الحِفْظِ الجديد بالحَوادِثِ المؤَثِّرةِ

تمر بالإنسان حوادث كثيرة ينساها ، ويبقى بعضها منقوشاً في ذاكرته ولو بلغ من الكبر عتياً بحسب تأثير تلك الحوادث نفسياً ومادياً وجسدياً ، فإذا استطاع الإنسان أن يقرن حفظه بحادثة ، فهذا مما يثبت المحفوظ ، فكلما استدعت الذاكرةُ تلك الحادثةَ استُدعِيَ معها المحفوظ .

ولذلك أمثلة كثيرة جداً ، أشير لبعضها :

١ ـ حادثة ضمِّ جبريل عليه السلام للمصطفىٰ ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ المرة الأولىٰ وهو يقول له : إقرأ... فيجيب : ما أنا بقارئ ؟؟ فلما ضمَّه ثلاث مرات تهيأت نفسه للتلقي والحفظ فألقى عليه أوائل سورة العلق (٧٤) ، فنقشت في ذاكرته نقشاً ، فهذه الحادثة غريبة في ذلك المكان البعيد في «غار حراء» حيث لا أنيس ولامغيث .

٢ ـ حادثة الأنفال والغنائم والأسرىٰ في معركة بدر كيف اقترنت معها سورة الأنفال بطُولِها .

٣ ـ جميع المعارك والغزوات التي نزل فيها قرآن بخصوصها ، مثل :

---

(٧٤) صحيح البخاري (بدء الوحي)

بدر ، وأحد ، وحنين .

٤ ـ حادثة الإفك ، هل يُظَـن أن صاحبة الحادثـة وهـي عائشـة ـ رضي الله عنها ـ ممكن أن تنسى هذه الآيات التي سطرتْ هذه الحادثة .

ومن الأمثلة التي نعاينها جميعاً :

١ ـ السجناء وكثير منهم يخرجون من السجن وقد حفظوا القرآن، وتراه بعد خروجه من السجن يقول : هذا حفظنـاه أيام السـجن ، وهـذه المهنة تعلمناها هناك ، وهكذا .

٢ ـ رجل أصيب بمرض مؤقت ، ككسر يدٍ أو رجلٍ ، فإنه يلـتزم البيت ، فيساعده ذلك على التفرغ للحفظ ، وأعـرف رجـلاً مـرض فـلزم البيت فحفظ القرآن في أربعة أشهر .

٣ ـ رجل غاب عنه ولده الذي يحبه كثيراً بسَـفَرٍ أو سِـجْنٍ ، فبـدأ يحفظ سورة يوسف ، فإن حفظه يكون متيناً لأنه يتفاعل مـع المعـاني الـتي تجسَّدتْ أمامه من خلال ما هو فيه من فراق .

الطريقة الثامنة عشرة

اقتران الآيات بالمحسوسات

ينبغي أن يكون عقلك ـ أثناء عملية الحفظ ـ متفرغاً متأهباً مستعداً، وحاول في هذه الطريقة أن تسلط أضواء عقلك على الآيات وما يقترن بها من المحسوسات ، كالسموات والأرض والجبال ، وسائر المخلوقات ، فإذا قرأت قوله تعالى : ﴿ **وهُوَ الذِي سَخَّرَ البَحْرَ ...** ﴾ [النحل ١٤] وكنت قريباً من البحر فاقرن هذه الآيات بالبحر الذي أمامك ، وإذا قرأت قوله تعالى : ﴿ **ألَمْ يَرَوْا إلى الطَّيْرِ مسَخَّرَاتٍ في جَوِّ السَّمآء ...**﴾ [النحل ٧٩] فانظر في جو السماء لعلك تتمتع برؤية طائر تقرن هذا المحفوظ به ، وإذا قرأت قوله تعالى :﴿ **وإن يَرَوْا كِسْفاً منَ السَّمآء سَاقِطاً يقولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ** ﴾ [الطور ٤٤] فانظر إلى الغيوم التي فوقك ، وإذا قرأت قوله تعالى : ﴿ .... **ومن الشَّجَرِ ومما يَعْرِشُون** ﴾ [النحل ٦٨] فتذكر عريش العنب ، وإذا قرأت قوله تعالى :﴿ **بلَى قَادِرينَ عَلَى أن نسوِّيَ بَنَانه** ﴾ [القيامة ٤] فانظر إلى أصابعك ، وإذا قرأت قوله تعالى :﴿ **فيهِما فاكِهَةٌ ونَخْلٌ ورمَّان** ﴾ [الرحمن ٦٨] فانظر إلى نخلة أمامك ، وإلى الرمَّان إن أمكن ، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً أكثر من أن تحصى .

فإذا اهتمَمْتَ بقضية الاقتران بشيء معروف محسوس وأنتَ تحفظ ، سهُلَ عليك الأمر عند المراجعة ، فإذا غابت عنك كلمةٌ تذكَّرْتَ ما قرنته

بها ، فتلبي الذاكرةُ طلبَك فتسعفك وقت الحاجة .

وقد رُوِيَ عن عليٍ أنه قال لأبي موسى ـ رضـي الله عنهما ـ : إن رسول الله أمرني أن أسألَ اللهَ الـهُدَىٰ والسَّدادَ ، أذْكُرُ الْهُدَىٰ بهداية الطريق ، وأذكر السَّدادَ بتَسْدِيداتِ السَّهْمِ (٧٥) .

فتَخَيُّلُ المشاهدِ يساعد كثيراً في تثبيت الحفظ ، ومن هنا نلاحظ أن السور التي تحتوي على قصص كسورة يوسف ومريم والكهف ، تُحْفَظُ قبل أخواتها ؛ ولذلك يُنصَح الإخوةُ الذين يئسوا من أن يحفَظُوا القرآن الكريم ، وأتقن عليهم الشيطان لعبته ، أن يحفظوا من القرآن السُّوَرَ التي تحتوي على القصص ، ثم بعد ذلك يشرح الله صدورَهم لحفظ القرآن كاملاً إن شاء الله .

(٧٥) رواه مسلم برقم (٢٧٢٥)

الطريقة التاسعة عشرة

الاعتماد على فهم معاني الآيات

وهي طريقة تعتمد على توضيح وتفسير المراد من الآيات ، وبيان غامضها، أو سبب نزولها وهي تصلح للكبار أكثر من الصغار ، وتتم عملية الحفظ فيها كالتالي :

١ ـ أحضر المصحف ومعه تفسير موجز لكلمات القرآن ، أو متوسط يتوسع قليلاً .

٢ ـ اختر مقطعاً من مقاطع السورة التي ترغب في حفظها .

٣ ـ اقرأ هذا المقطع مركّزاً في قراءتك على الكلمات الغريبة .

٤ ـ افتح التفسيرَ لإدراك معنى الكلمات الغريبة ، ولِتحيطَ بمعنى الآيات بالإجمال ، وتطّلعَ فيما إذا كان هناك سبب نزول للأيات ، وأين نزلت ... ؟ إن أمكن .

وأُنَبِّهُ هنا إلى أن مقصودي بمعنى الآيات المعنى الجزئي للمقطع الذي يريد أن تحفظَه ، وإلا فالسورة كلُّها وِحْدَةٌ متكاملةٌ من المعاني مترابطٌ أولها مع آخرها ، كلها تدور على مِحْوَرٍ واحدٍ ، وخير من نبَّهَ إلى هذه القضية وبيَّنَها وأحْكَمَ الأمر فيها ، الشهيد سيد قطب ــ رحمة الله عليه ــ في ظلال القرآن ، والدكتور عبد الله دراز ، في كتابه : النبأ العظيم .

٥ ـ تكون بهذا قد كوَّنتَ صورة واضحة شاملة عن الآيات على

وجه الإجمال .

٦ - ابدأ بعملية الحفظ مركّزاً على نقاط المعاني التي أحطتَّ بها في ذلك المقطع .

٧ - فإذا أتقنتَ المقطعَ حفظاً وفهماً فقد حزتَ كل شيء و لم يبق عليك سوى العمل بما حفظتَ وفهمتَ ، وهذه هي الطريقة التي سار عليها السلف الصالح من الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ فلقد كانوا كما قال عبد الله بن عمر ــ رضي الله عنه ــ كنا نأخذ الآياتِ العشر فنحفظها ونفهمها ونعمل بها (٧٦) .

٨ - بإمكانك أن تنتقل إلى مقطعٍ آخر وتقوم بنفس الخطوات .

وهذه الطريقة تصلح للكبار أكثر من الصغار ، وتصلح لمجموعة من الموظفين ، أو العاملين الذين لايجدون الوقت للحفظ ، فبإمكانهم أن يجتمعوا على شيخ ــ أو واحد منهم إن لم يتيسَّر الشيخ ــ يوماً في الأسبوع فيقرأ لهم الشيخ مقطعاً متكاملَ المعنىٰ ، ثم يفسره لهم ، ثم يتْلُونَه أمامه واحداً تلْوَ الآخر ، ثم يتعاهدون علىٰ أن يحفظوه خلال الأسبوع ، ويُسَمِّعوه غيباً في الموعد الثاني ، وهكذا .

ومن فوائد هذه الطريقة أن الإنسان يبقىٰ متصوراً الآيات مهما تمادىٰ به الزمن وإن لم يراجعها ، بإذن الله تعالىٰ .

---

(٧٦) رواه الإمام أحمد (٥ / ٤١٠)

الطريقة العشرون

طريقة حفظ القرآن عند المكفوفين

البصر نعمة من نعم الله علينا ، قلّما نعرف قيمتها ، وقد قال لي مرة أحد المشايخ : إذا أردت أن تعرف قيمة البصر فاربط لفافة على عينيك ساعة من الزمن ، عند ذلك تعرف قيمة ماحَبَاك الله عَزَّ وجَلَّ ، فمِنْ شُكْر الله على هذه النعمة ألا تطلِقَها فيما لايرضي الله عزَّ وجل .

فالذين حرمهم الله من نعمة البصر عوضهم قوةً في البصيرة ، وقدرات خاصة ، فهم ـ على الأغلب ـ يتمتعون بذكاء عالٍ ، وحفظهم أسرع من غيرهم بكثير ، ولهم طرق كثيرة لحفظ القرآن تختلف من شخص لآخر ، **وسأكتفي بالطريقة المشهورة عند أكثرهم وهي كالتالى:**

١ ـ أن يَحْضر المكفوف ـ مهما كان عمره ـ إلى شيخ حافظ وهو الركنُ الأساسُ في عمليَّة الحفظ عندهم ، ولافرق أن يكون الشيخ بصيراً أوكفيفاً ، وربما يُفَضَّلُ الكفيف لأنه أخبر بحالة أمثاله .

٢ ـ فإذا لم يتوفر الشيخ الحافظ المتقن ، فلابأس بأي مرافق قراءته صحيحة ، وإذا لم يتيسرْ ذلك فمن الممكن أن يعتمد على آلة التسجيل .

٣ ـ ينبغي أن يتمتع المرافق بالأريحية ، ومحبة الآخرين وخدمتهم وطول البال ، وقلة النَّزَق ، وأن يبتغي بذلك وجهَ الله تعالىٰ ، وأن يراعِيَ شعور صاحبه ، وأن يكون دقيقاً في معاملته .

٤ ـ أن يختار المكان الهادئ البعيد عن الضوضاء .

٥ ـ أن يلقنه القرآن آية آية ، فيقرأ أمامه الآية الأولىٰ قراءة صحيحة بصوت مسموع ، ثم يطلب منه أن يردِّدَها خلفه مرة ومرتين وثلاثاً ، إلى أن يتأكد من حفظه لها .

٦ - ينتقل إلىٰ الآية التي بعدها ، حتى نهاية الصفحة ، ثم يربط له الآيات بعضها ببعض ، ثم يسمع منه الصفحة للمرة الأخيرة .

٧ - يخضع مقدار الحفظ إلىٰ قدرة الكفيف علىٰ الاستيعاب ، وتَوَفُّرِ الوقت لدى الشيخ .

٨ - يبقى جهد كبير ، يقوم به الكفيف بنفسه ، ألا وهو المراجعة اليوميَّة لجميع ماحفظ ، فإذا ما تَعَثَّرَ عند كلمةٍ مَّا ، ولم يجد من ينجده بها فلا بأس أن ينتقل إلى مابعدها ، وفي اليوم الثاني يسأل عنها شيخه ، فإنها ترسخ في ذاكرته رسوخاً قوياً .

ولايخفىٰ ما لآلة التسجيل من دَوْرٍ في زماننا هذا بالنسبة للمكفوفين ، فهي لهم نِعْمَ الأنيسُ في حال عدم وجود مُرافق .

وقد رأيت جماعةً من الحفاظ المكفوفين ، وعلى الأغلب حفظهم أتقن من غيرهم ، وأخبروني أنهم حفظوا بهذه الطريقة ، والله يتولانا برحمته .

الطريقة الحادية والعشرون
حفْظُ القرآن عن طريق حلْقات التحفيظ في المساجد

لقد انتشرت حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد في عدد كبير من البلدان الإسلامية ، وهذا الانتشار كان بشكل واضح في السنوات الأخيرة في مساجد السعودية في جميع مدنها وقراها ، حتى جاوزت الآلاف والحمد لله ، وكل ذلك بفضل الجهود المبذولة لخدمة القرآن ، والتي كانت بداياتها المباركة على يد رجل هندي اسمه الشيخ : يوسف ، أراد أن ينشئ مدرسة قرآنية في الهند وينفقَ عليها ، فاحتاج لحفّاظٍ يُدَرِّسون القرآن ، فقال : أُحْضِرُهم من مكةَ المكرمة بلدِ القرآن ومهبط الوحي ، فلما وصل إلىٰ مكة المكرمة فوجئ أن القرآن قَلَّ أهله والراغبون فيه ، فقال : الأَوْلىٰ أن أُنْشِئَ هذا العمل في مكة ، فبدأ أولَ حلقة لتحفيظ القرآن في المسجد الحرام ، ومنه انطلقت هذه النهضة التي ترونها .

فسارت طريقة التحفيظ فيما بعد في سائر المساجد كالآتي :

١ - يعلن المدرس عن افتتاح حلقة لتحفيظ القرآن في مسجد الحيّ فيجتمع لديه عدد من الطلبة من شتى الأعمار .

٢ - يبدأ معهم في السور القصيرة ، فيقرأ لهم بادئ الأمر وهم يتابعون .

٣ - ثم يكلفهم بحفظ واجب يوميّ ، يُسَمِّعونه غيباً في اليوم الثاني

٤ - وطريقة حفظهم أن كل واحد منهم يأخذ مجلسه من الحلقة ويفتح مصحفه ويطرق برأسه في واجبه الذي كلَّفه الشيخ بحفظه ، ويكرر الواجب حتى يحفظه ، فإذا انتهى قبل انتهاء الوقت سمَّع للشيخ ماحفظ وانتقل إلى واجب آخر .

٥ - ومن هنا نلاحظ أن طلبة الحلقة الواحدة يتفاوتون في مقدار حفظهم .

٦ - يلاحظ في أكثر هذه الحلقات أن الطلبة يهتزُّون إلى الأمام والخلف أثناء الحفظ والمراجعة ، وهذا الاهتزاز يفيد كثيراً في بعث النشاط في نفوس الطلبة ، ويكون كمحرك الكهرباء ، يبعث الطاقة في الطلاب ، وذلك مجَرَّبٌ وملموس ، حتى إنك لو عَقَدْتَّ مقارنة بين طالبين ، أحدهما ساكت هادئ ثابت لايتحرك ، والآخر يتحرك بهذه الحركة المنتظمة ، لوجدتَّ أن الثاني يحفظ أكثر من الأول ، وأنا لاأدعو إلى الاهتزاز ، ولكنه لو حدث على سجية الطالب بدون تكلفٍ فلا حرج .

٧ - وظيفة المدرس في هذه الحلقات تتركز في المتابعة والتسميع ، والجهد فيها على الطالب .

٨ - وتختلف قدرات الطلاب من واحد لآخر ، فمنهم من يستمِرُّ على هذه الطريقة حتى يختم القرآن الكريم ومنهم من ينقطع ويترك ، والرابح هو المستمر المواظب .

٩ - يوجد سجل ثابت في التحفيظ ليطلع عليه مفتش الحلقات ،

فيه أسماء الطلاب وأعمارهم ، وكم يحفظون من الأجزاء ، وهناك جداول يومية ، تبين تاريخ كل يوم وماحفظ الطالب فيه وما راجع ، وتقدير مستوى الحفظ اليومي .

١٠ ـ تُرْصَدُ لذلك الجوائز المادية والعينية ، وتوزع على الطلاب المتفوقين في الحفظ ، إما في نفس الحلقة ، وإما في احتفال عام يقام في المسجد حتىٰ يشهد ذلك الآباء .

١١ ـ يقام حفل سنوي رائع ، يحضره أولياء أمور الطلبة ، وبعض الأعيان والعلماء والمدرسين ، ويكرم الطلاب الحفاظ الأوائل الذين نجحوا في اختبار حفظ القرآن كاملاً .

الطريقة الثانية والعشرون : الدَّوَرَا ن

هي طريقة رأيتها في السودان ، وهي ليست بغريبة كغرابة اسمها ، ولكن فيها نوع من التَّجْديد ، فأحببتُ أن أصِفَها لإخواني القراء ، لا من باب الاعتماد عليها ، ولكن من باب المعرفة والاطلاع ، ولاسيما لا زال كثيرون يحفظون بهذه الطرقة ويقولون : هي طريقة رائعة تتم كالآتي :

١ ـ يقوم شيخ الخلوة ـ الحلقة ـ بتلقين الطلاب الذين حوله القرآن الكريم، كلٌ على حِدَة ، فيلقِّن كلَّ واحد الربُعَ الذي وصل إليه ، ويصحِّحُ له القراءة والنطق ، والكتابة على اللوح .

٢ ـ يجلس الشيخ وسْط الحلقة ليراقبَ الجميعَ ، وكلما صَحَّحَ لطالبٍ ربُعَه رَجَعَ الطالبُ إلى مكانه ، وجاء طالبٌ آخر ، حتى يُصحِّحَ الشَّيْخُ للجميع وتراهم يتزاحمون على الشيخ بالرُّكَبِ ؛ ليصحِّحَ كلُّ واحد حِصَّتَه .

٣ ـ يستمِرُّون ـ هكذا ـ أكثر من ساعتين ، ويكون في هذا الوقت قد حَفِظ مَنْ حَفِظ ، وباعتبار أنَّ جلوسَهم هذا على الحصير، والجلسة على الحصير متعبة ، فحتى لايتسرَّبَ الكسلُ إلى النفوس ، أويفكر الطالب بالانشغال عن الحفظ يأمرهم الشيخ بالمرحلة الثانية .

٤ ـ وهي ما يسمى بـ [الدوَرَان] ، يأمرهم أن يَصْطَفَّ الواحدُ تِلْوَ الآخر على شكل دائرة ، ثم يقومون بعملية الدَّوَرَان مشياً ، والشيخ في وسطهم يراقبهم ويزجر من يحاول أن يخرج على النظام .

٥ ـ ويشترط في هذا الدوران أن يراجع الطالب ماحفظه وهو جالس .

٦ - لابأس أن يرفعوا أصواتهم قليلاً ، حيث إن ذلك يبعث على النشاط والهمَّةِ بشكلٍ واضحٍ .

٧ - بعد ساعة من [الدوران] يأمرهم الشيخُ بالجلوس ، ويعودون للعَرْضِ على الشيخ مرة أخرى ، بنفسيَّةٍ جديدة ، وروحٍ عالية .

هذا [**الدوران**] له فوائد كثيرة : منها أنه يحرِّك الدَّورةَ الدمويَّةَ ، ويُنَشِّطُ عضلاتِ القلب ، وسائرَ أعضاء الجسم بعد ذلك الجلوس الطويل، وفيه من التغيير والتبديل مايبعث على النشاط ، وتتغَيَّرُ من خلاله نفسية الطالب إن كان اعتراه مللٌ أوتعب ، فإن الطفل مفطورٌ على حُبِّ الحركة فإذا قَيَّدتَّه ساعاتٍ طويلةً فإنه يتضايق ولاينتج .

وينبغي أن يلاحظ في هذا الدوران ألا يكون سريعاً ، وأن تكون الدائرة كبيرة نوعاً مَّا ؛ حتىٰ لايُصاب الطالب بدُوَار في رأسه فيما لو كانت الدائرة صغيرة ، وأن يكون في ساحة في الهواء الطَّلْق .

وهناك طرق أخرى كثيرة متداولة في شتى أقطار العالم لم أتطرق لها حتى لايطول البحث على القارئ ، فقد اقتصرتُ على الطرق الْمُجْدِيَةِ والتي يمكن لكثير من القراء أن يطبِّقَها بسهولة .

تتمة

في المأكولات التي تساعد في عملية الحفظ

وتتميماً للفائدة رأيتُ أن أذكر بإيجاز بعض آراء أهل العلم بالمآكل التي تعين على الحفظ :

قال الزهريُّ : عليك بالعسل فإنه جيد للحفظ (٧٧) .

والعسل فيه شفاء للناس بنص القرآن ، قال تعالى : ﴿ **يَخْرُجُ من بطونها شرابٌ مختلِفٌ ألوانهُ فيه شفاءٌ للنَّاس** ﴾ [النحل ٦٩] ، ولابأس أن تستعمل العسل بدل السكر في الشاهي فإنك إن تعوَّدتَّ عليه وجدتَّه لذيذاً

ويَنصَحُ بعضهم بوصفة مجربة للحفظ : اغْلِ بدل الشاي نعناعاً وقطِّر عليه قطرات من زيت الحبة السوداء ، وأضف ملعقة كبيرة من العسل الحقيقي واشربه في الصباح ، وتَمَتَّعْ طوالَ يومك بذاكرة صافية ، ونشاطٍ ، في الجسم ، وعدم ارتفاع السُّكَّر لديك .

وخَلْطُ العسل بزيت الحبة السوداء مفيدٌ جِداًّ في تحسين الصوت ، وإذهاب البلغم ، كما أخبرني بذلك خبراء العسل .

وقال الهاشميُّ : من أحب أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب (٧٨).

وكان شيخنا الشيخ : نايف العباس ـ رحمة الله عليه ـ يأكل كل يوم في الصباح إحدىٰ وعشرين زبيبة نظيفة ، وكان آية في الحفظ ، وكان

---

(٧٧) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢ / ٢١٧)

(٧٨) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢ / ٢١٧) وقد ورد في الزبيب أحاديث ولكن طرقها ضعيفة ، وانظر التذكرة للأنطاكي (٧٧)

يرشدنا إلى ذلك .

وكان الوالد ـ رحمة الله عليه ـ يقول لي : أكْلُ الزبيب على الريق يُقوِّي الذاكرة .

وجاء رجل إلى عليّ بن أبي طالب ، فشكا إليه النِسْيَانَ ، فقال : عليك بألبانِ البَقَرِ ؛ فإنه يُشَجِّعُ القَلْبَ ، ويُذهِبُ النِّسْيَانَ (٧٩) .

وقال أيضاً : عليكم بالرمَّان فإنه نضوج المعدة (٨٠) .

ومن الأدوية النافعة جداً : شُرْبُ ماءِ زمزم بنية الحِفْظ : قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ماء زمزم لما شُرِبَ له (٨١) . وقد شَرِبَ من ماء زمزم كثيرٌ من السلف الصالح على نِيَّاتٍ متفاوتة فاستجاب الله لهم :

قال الحافظ السَّخاويّ في ترجمة ابن الجزري : كان أبوه تاجراً ومكث أربعين سنة لم يرزق ولداً (٨٢) ، فحَجَّ وشَرِبَ ماءَ زمزم بنية أن يرزقه الله ولداً عالماً ، فوُلِدَ له محمدُ الجزري بعد صلاة التراويح (٨٣) .

وهذا يعني : أن ابن الجزري ولد بعد تسعة شهور من شرب ماء زمزم؛ حيث كان الشُّرْبُ في موسم الحج والولادةُ في رمضان ، وابن الجزري : هو من هو في الحفظ والعلم وعلى الأخص علم القراءات .

(٧٩) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢ / ٢١٧)

(٨٠) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (٢ / ٢١٨)

(٨١) روي من طرق كثيرة ، قال ابن حجر : وإذا تقرَّرَ ذلك فمرتبة هذا الحديث عند الحفاظ باجتماع هذه الطرق يصلح للاحتجاج به (جزء فيه الجواب عن حديث ماء زمزم لما شُرِبَ له) ص ١٩٢ ، بتحقيق الأستاذ سائد بكداش ، ملحق بكتابه : فضل ماء زمزم .

(٨٢) هذا الرقم بحاجة إلى تحقيق فقد ذكر لي فضيلة الشيخ أيمن سويد أنه غير صحيح .

(٨٣) الضوء اللامع (٩ / ٢٥٥)

فإذا كنتَ - يا أخي - تعاني من الحفظ وصعوبته فجرب هذا الدواء النبوي بنية خالصة ، فقد جربه كثيرون ، وحقق الله لهم ماطلبوا ،

ومن الأطعمة المفيدة : السمك الطازج ، فقد حدثني الدكتور : حسان شمسي باشا : أن في السمك فيتامينات تقوّي الدماغ ، وأنه رأى بحثاً علمياً في ذلك .

وفي العموم فإن كثرة الطعام والتخمة تؤدي إلى ضعف في الذاكرة واسترخاء في التفكير ، مما لا يتفق مع من يريد أن يكون نشِطَ الذاكرة ، قويَّ الحفظ ، وقديماً سمعنا المشايخ يقولون : البطنة تذهب الفطنة .

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطن ، حسب ابن آدم أكلات يُقِمْنَ صُلْبَه فإن كان لا محالةَ فثلثاً طعاماً، وثلثاً شراباً ، وثلثاً لنفَسه (٨٤)

فامتلاء المعِدة يحول بينك وبين الحفظ الجيد.

قال الخطيب البغدادي : أوقات الجوع أحْمَدُ للتَّحَفُّظِ من أوقات الشبع ، وينبغي للمُتحفّظ أن يتفقد من نفسه حال الجوع ، فإن بعض الناس إذا أصابه شدة الجوع والتهابه لم يحفظ ، فليطفئ ذلك عن نفسه بالشيء الخفيف اليسير كمصِّ الرمان وما أشبه ذلك ، **ولايكثر الأكل**(٨٥)

(٨٤) رواه الترمذي وقال : حسن صحيح . باب الزهد (٤٧) والإمام أحمد (٤ / ١٣٢)

(٨٥) الحث على حفظ الحديث ، انتقاء الحداد ص ١٤٨ . وانظر تذكرة السامع ص ٧٤

الفصل الرابع

المراجعة والمدارسة وتثبيت المحفوظ

الفصل الرابع

المراجعة والمدارسة وتثبيت المحفوظ

إذا أكرمك الله بختم كتابه حفظاً فهذه نعمة من الله عظيمة ، ومنّة جسيمة ، واعلم أنك أصبحتَ من حَمَلَةِ هذه الأمانة ، فحَذارِ من الاسترخاء وقِلّة المراجعة ، فقد دخَلْتَ الآن مرحلةً ربما تفوق أهمِّيَّتها المرحلةَ الأولى . ولايخفى عليك حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : **تَعاهَدوا القرآن فوالّذي نفسي بيَدِهِ لَهُوَ أشدُّ تَفَلُّتاً مِنَ الإِبِلِ في عُقُلها**(٨٦).

وقد ورد عن جعفر الصادق أنه قال : ((القلوب تُرْبٌ ، والعلم غرْسُها ، **والمذاكرة ماؤها** ، فإذا انقطع عن التُّرْبِ ماؤها جفَّ غَرْسُها))(٨٧) .

وقال الخطيب البغدادي في معرض حديثه عن حفظ الحديث : ... ويتعاهد المحفوظ أولى (٨٨) . وقال أيضاً : وينبغي أن يراعيَ مايحفظه ويستعرضَ جميعَه كلما مَضَتْ له مدّة ، ولايُغْفِل ذلك ؛ فقد كان بعض العلماء إذا علّم إنساناً مسألة من العلم سأله عنها بعد مدة فإن كان قد

---

(٨٦) سبق تخريجه ص٢٧

(٨٧) الحث على حفظ الحديث (٢٠٠) ، للخطيب البغدادي

(٨٨) الحث على حفظ الحديث (ص ٢٠١)

حَفِظَها زاده ، وإلا أعرض عنه (٨٩) .

وقد كان أسلافنا ـ رضي الله عنهم ـ يهتمون بحفظ القرآن وإتقانه قبل كل شيء ، وقد روى لنا الخطيب البغداديّ حادثة طريفة تُصَوِّرُ لنا مدى اهتمامهم بالقرآن في الدرجة الأولى ، فقال : ... ثنا الوليد بن مسلم قال : كنا إذا جالسنا الأوزاعيَّ فرأى فينا حَدَثاً قال : يا غلام ، قرأتَ القرآن ؟ فإن قال نعم قال : اقرأ ﴿ **يُوصِيكُمُ الله في أوْلادِكم** ... ﴾ وإن قال : لا ، قال اذهب تعلَّمِ القرآن قبل أن تطلب العلم(٩٠) .

وللمراجعة طرق وأساليب عديدة تختلف من شخص لآخر ، وسأذكر بعض هذه الأساليب على سبيل الاختصار بإذن الله تعالى :

فالمراجعة بشكل عام إما فردية ، أو ثنائية :

أولاً : المراجعة الفردية :

وهي أن يعتمد الحافظ على نفسه ، وأن يرتب برنامجه اليوميَّ بما يتناسب مع عمله وفراغه ، **ولها عدة صور وأساليب :**

الصورة الأولى :

وهي أرقاها وأعلاها ، وتتم بأن تراجع يومياً خمسة أجزاء وتختم في ستة أيام ، ولذلك قيل : من واظب على قراءة الخمس لم ينس .

---

(٨٩) الحث على حفظ الحديث (ص ٢٠٢)

(٩٠) الحث على حفظ الحديث (ص ٧٠)

الصورة الثانية :

وهـي مايسـمىٰ «**بتسـبيع القـرآن**» أي تقسـيم القـرآن إلى سـبعة أسباع ، وذلك معروف عند السلف رضي ا لله عنهم :

قال ابن جماعة : وقراءة القرآن في كل سبعة أيـام وِرْدٌ حَسَن، وَرَدَ في الحديث وعمل به أحمد بن حنبل (٩١) . ويتم ذلك بتوزيـع القـرآن علـى أيام الأسبوع بحيث يكون عندك كل يوم جمعة ختمة ، هكذا :

يوم السبت : السبع الأول : من سورة البقرة إلى سورة المائدة .

يوم الأحد : السبع الثاني : من سورة المائدة إلى سورة يونس.

يوم الاثنين : السبع الثالث : من سورة يونس إلى سورة الإسراء.

يوم الثلاثاء : السبع الرابع : من سورة الإسراء إلى سورة الشعراء

يوم الأربعاء : السبع الخامس : من الشعراء إلى الصافات .

يوم الخميس : السبع السادس : من الصافات إلى قاف .

يوم الجمعة : السبع السابع : من قاف إلى الأخير والختم .

ثم يبـدأ بالختمـة الـتي بعدهـا ، وهـذه طريقـة متداولـة في موريتانيـا ولذلك حِفْظُهُم متين جداً ، وقد أشار بعضم لهذا التسبيع بقوله :

بِكْرٌ ، عقودٌ ، يونسٌ ، سُبْحَانا   الشُّعَرَا ، يَقْطِينُ ، قافٌ، بَانَا

وأنصح الإخوة الخاتمين جديداً بهذه الصورة ، وأن يستمِرُّوا عليهـا بعد ختمهم ستةَ أشهر على الأقل فإنهم سيحصلون على حفظ متين جداً.

وعلى أربع وعشرين ختمة للقرآن غيباً ....! فما رأيكم .. ؟

---

(٩١) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ص ٢٢

الصورة الثالثة :

أن تراجع يومياً ثلاثة أجزاء وتختم في عشرة أيام ، ففي كل شهر تختم ثلاث ختمات .

الصورة الرابعة :

أن تخصص لكل أسبوع ثلاثة أجزاء تكَرِّرُها كلَّ يوم طوال الأسبوع، تبدأ يوم السبت ـ مثلاً ـ وتنتهي منها يوم الجمعة ، فتكون قد مررت على الأجزاء الثلاثة سبع مرات ، ثم تبدأ بثلاثة غيرها ، فتكون قد ختمتَ القرآن كاملاً في عشرة أسابيع ، وأجريته على لسانك سبع مرات .

الصورة الخامسة :

وهي مركبة من الصورة الثالثة والرابعة ، وذلك بأن تنطلق في ختمتين معاً : الأولى تراجع فيها جزأين كل يوم تكررهما طوال الأسبوع ، وفي الأسبوع الثاني تنتقل إلى جزأين آخرين ، والختمة الثانية : تقرأ كل يوم جزءاً جديداً . فيكون معدل قرائتك يومياً ثلاثة أجزاء ، وشهريًّاً ختمة كاملة للقرآن الكريم بالإضافة إلى تمكين ثمانية أجزاء تمكيناً قوياً جداً ،

وأقترح هذه الصورة لمن أصيب بفتور طويل عن المراجعة وكاد أن ينسىٰ القرآن الكريم ، وفي نفسه رغبة مُلِحَّةٌ لتمْكينِ القرآن مرَّةً ثانية .

الصورة السادسة :

أن تراجع يومياً جزءاً واحداً ، فتختم في شهر ، ولاينبغي لحافظ القرآن أن ينزل عن هذه المرتبة على الإطلاق . وهي مرتبة الكُسَالى كما يقول بعضهم .

الصورة السابعة : المراجعة في الصلوات ، ومجالاتها كثيرة :

منها : اغتنام فرص قيام الليل ، فإنها نافعة جداً ومجرَّبة ، ولقد كان الشيخ عبد الفتاح المرصفي ـ رحمة الله عليه ـ يصلي الوتر يومياً أحد عشر ركعة ويقرأ فيها ثلاثة أجزاء ، وكان شيخنا الشيخ فتح محمد پَاني پَتي شيخ المقارئ الباكستانية يقرأ كلَّ يوم في صلاة التهجد عشرة أجزاء .

ومنها : اغتنام فرصة صلاة التراويح فإنها من الرياض الممتعة لحفَّاظ القرآن الكريم ، وذلك بأن يقرأ في كل يوم جزءاً ، وهذه القراءة تحتاج إلى مراجعة كثيرة قبل القراءة أمام الناس لاتقل عن خمس مرات لمن يصلي بالناس لأول مرة ، والقراءة في المحراب تقوِّى الحفظ وتمكِّنه .

ومنها : النوافل والسنن الرواتب : فإن الواحد منا في الأغلب يقرأ فيها قصار السور اختصاراً ، ولكن إذا علمنا أننا نصلي يومياً قريباً من ستة عشر ركعة من السنن ، وقرأنا نصف صفحة في كل ركعة ، فإننا ـ على الأقل ـ سنراجع يومياً نحواً من نصف جزء .

الصورة الثامنة :

الاستعانة بالأشرطة المسجلة لمشاهير القراء المتقنين ، وذلك باصطحاب الشريط في السيارة وسماعه أثناء التنقل من وإلى العمل ، أو بالسماع للشريط قبل النوم .

الصورة التاسعة :

إجراء عملية حفظ جديدة وخاصة لأواخر السور ، لأن تماديَ الزمن يجعل الإنسان ينسى حتى كأنه لم يحفظ من قبل ، وهذه الطريقة مفيدة جدًّا ومجرَّبةٌ ، والعاملُ النفسيُّ يلعب فيها دوراً مهماً ؛ ذلك أنك إذا أقبلت على سورة من السور تريد تثْبيتَها ينبغي أن تقبل عليها بنفسيةِ مَنْ يريد أن يحفظها لأول مرة ، وبالتالي فإنك سترى سهولةً في الحفظ بإذن الله تعالىٰ .

ثانياً : المراجعة الثنائية

وأقصد بها المراجعة مع طرف آخر ، ويفضل في جميع الأحوال أن يكون ذلك الطرف هو الشيخ المتقن الذي يتابعك في الحفظ والمراجعة ، ولذلك عدة صور أُشيُر إلى بعضها :

الصورة الأولى :

المراجعة للمحفوظ الماضي وقتَ الحفظِ والتسميعِ على الشيخ ؛ وذلك للمبتدئن في الحِفْظ ، فعلى الطالب أن يسمِّع يومياً درساً جديداً ، وبعد الدرس يسمِّع من المحفوظ القديم على سبيل المراجعة ما يحَدِّدُه له الشيخ ، فإذا رآه الشيخ متقناً لحفظه الماضي نقله إلى سورة أخرىٰ ، وإلا فيطلب منه إعادة ذلك في اليوم الثاني ، ولاينبغي أن يَقْبَلَ الشيخُ السورة التي راجعها الطالب إلاَّ وهي قوية جداً بدون أي خطإٍ أو تلكؤ .

الصورة الثانية :

مُدارسة القرآن الكريم مع أخٍ لك على مبدإ إعادة السورة كلَّ يوم مع إسقاط الصفحة الأولىٰ في اليوم الثاني ومدارسة صفحة جديدة بَدَلَها من السورة التي تليها ، وهكذا كلما زدتَّ صفحة جديدة راجعتَ الماضيَ كلَّه

وأسقطتَّ صفحة من أول المحفوظ ، فتكون قد مررْتَ على الصفحات كثيراً وقد تمكَّنتَ من حفظها تماماً .

الصورة الثالثة : المعارضة الجبريلية

روى البخاريُّ في فضائل القرآن عن عائشة عن فاطمة ـ رضي الله عنهما ـ قالت : « **أَسَرَّ إليَّ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم أن جبريل كان يُعارضني بالقرآن كل سنةٍ ، وإنه عارَضَني العامَ مرَّتين ، ولاأُراه إلاّ حَضَر أجَلِي** »(٩٢) .

هذا الحديث فيه فوائد جَمَّة لايتسع المقام لتفصيلها ، ولكن الذي يهمنا هنا معارضة جبريل عليه السلام أي : مقابلته ومدارَسَتُه للقرآن الكريم ، وذلك ليبقى مابقي ، ويذهب مانُسخ ، توكيداً أو استثباتاً وحفظاً ، ولهذا كانت المعارَضة في السنة الأخيرة مرتين ، كما قال ابن كثير(٩٣) .

وعلى ضوء هذا أقول : هذه الطريقة تناسب الحفَّاظ الخاتمين أكثر من غيرهم ، فإذا كنت ممن أكرمهم الله بالحفظ كاملاً ، أولبعض الأجزاء ،

---

(٩٢) صحيح البخاري (٦ / ٢٢٩)

(٩٣) فضائل القرآن لابن كثير ص ٧٤

فامض على **الخطوات التالية :**

١ - اتفق مع أخ لك في الله على المعارَضة ((المدارسة)) الموسمية أوالشهرية أوالأسبوعية أواليومية ، وأفضِّل لكما اليومية .

٢ - ابدآ بختمة المعارضة سورةَ البقرة ـ مثلاً ـ على أن يقرأ أحدكما ربُعَ الحزب الأول ، والثاني يتابعه في المصحف ثم يقرأ الثاني الربُع الثاني ، وهكذا بالتناوب حتى ينتهي الجزء الأول .

٣ ـ ثم تُعْكَسُ القضيةُ فيقرأ الثاني الربع الذي قرأه الأول ، والأول يقرأ الربُع الذي قرأه الثاني .

٤ - في نهاية الجلسة يُلقي أحدكما سؤالاً على الآخر ، ويُفَضَّلُ أن يَخْتار السؤال من الآيات التي في آخر الصفحة ، وأن تكون الأسئلة أربعة: في كل خمس صفحات سؤال

٥ - ثم يقوم الثاني بنفس الطريقة ، فإذا واظب الطرفان على هذه الطريقة ولم ينقطعا فإن القرآن سيَثْبُتُ بشكل جيِّد بإذن الله تعالى .

وهذه الصورة هي التي نسميها المدارَسَة ، ولقد ثبتَ من خلال التجربة أن هذه الطريقة ناجحةٌ جدًّا ، وتُطَبَّقُ بعدة أساليب :

من ذلك أن يكلِّف الأستاذ المتفوقين في حلقته بأن يُدارسوا لإخوانهم ويسجل كلٌّ واحد لأخيه الأجزاء التي دارَسَها يومياً مع عدد الأخطاء .

ومنها أن يُدارِسَ الأستاذُ نفسُه طلَبَته إما بشكلٍ جَماعيّ : كل واحد يقرأ ربُعاً بالتوالي ، وإمَّا لكل طالبٍ على حِدَة وخاصة الحافظين الخاتمين ، يخصِّصُ لكل واحد وقتاً يختلف عن الآخر ، ولذلك فوائد عظيمة لاتخفى.

الفصل الخامس

وصايا وملاحظات

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : وصايا وملاحظات خاصة لمن خَتَمَ حِفْظ القرآن الكريم

المبحث الثاني : وصايا وملاحظات عامة لأهل القرآن وطلاب العلم وغيرهم من الشباب الناشئ

المبحث الأول

وصايا وملاحظات خاصة

لمن خَتَمَ حِفْظ القرآن الكريم

بعد أن يكرمك الله بحفظ القرآن احرص على الأمور التالية ، وبعض هذه الوصايا قد مَرَّ معك في ثنايا البحث مبثوثاً ولكنني رأيت أن أُجمِله لك بإيجاز على شكل نِقاطٍ لأجل الفائدة :

١ - ابحث عن شيخ متقن مُجَاز ، ولديه سند عالٍ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم لتعرض عليه القرآن من أوله إلى آخره غيباً بالتجويد والإتقان ، برواية حفص عن عاصم ، وحذار أن تكتفي بحفظك الشخصي ، أو حفظك المدرسي ، أو حفظ حلقات تحفيظ القرآن فقط .

ومَنْ حَفِظ القرآن و لم يقرأ على شيخ متقنٍ مُجَاز ، ولديه سند ، فحِفْظُه ناقص ، ولايخلو من خطأٍ وإن لم يتنبهْ له .

وأقصد بقولي : متقن ، أي لأحكام التجويد ومخارج الحروف والصفات ، وأقصد بقولي : مجاز ، أي لديه إجازة ، وهي شهادة من الشيخ الذي أخذ عنه وقرأ عليه ، وبقولي : سند ، سلسلة المشايخ والقراء الذين وصلنا القرآن عن طريقهم ، وهم متسلسلون باتصال من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى عصرنا هذا والحمد لله .

ورب سائل يسأل : وهل بقي من أولئك المشايخ الذين لديهم

أسانيد متصلة أحد ... ؟

فأقول : نعم هنالك قلة قليلة منهم ، ولكنهم كالجوهر النفيس النادر، فابحث عنهم تجدهم ، ولا أريد أن أتوسع بذكر أسمائهم ؛ لأن المقام لايتسع لذلك ، ولعلي أفْرِدُ رسالةً خاصة بالقرَّاء المجازين وتراجمهم ، فمن كان لديه - من الإخوة القراء - أي معلومة حول القرَّاء وتراجمهم وحياتهم ونصوص إجازاتهم فلْيُتْحِفْني بها مشْكوراً ، ومن كان لديه نصٌّ إجازة لنفسه أو لغيره ، فأرجوه أن يكرمني بصورة منها ، على العنوان الْمُثْبَت في هذا الكُتَيِّب .

٢ ــ بعد أن تقرأ القرآن كاملاً على شيخك وتنال منه الإجازة ، لابأس عليك أن تبحث عن شيخٍ آخر أعلى سنداً ، لأن علوّ الإسناد مطلوب في هذا المجال ، وتنويع القراءة على المشايخ المتقنين يعطي مهارة ، وسعة إدراك ، وتأخذ من كل شيخ آخِرَ ماتوصل إليه من العلم ، وبذلك تحوز لُبَابَ العِلْمِ وزبدتَه ، وتكون قد أخذْتَ الخيرَ من أطرافه .

وحذار من الاكتفاء بشيخ واحد والتعصب لآراءه وأقواله ، فما من أحد إلا أُخذ منه ورُدَّ عليه ، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت إذا اكتفيتَ بشيخك وأقنعتَ نفسك بأنه كلُّ شيء ، تكون قد خسرتَ الكثير وحكمتَ على دائرة معلوماتك أن تكون محدودة .

وعلو الإسناد : أن يَقِلَّ عددُ رجالِ السند الذين بينك وبين رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، فتكون السلسلة قصيرة .

وأعلى سندٍ في الدنيا - في حدود علمنا اليوم ــ أن يكون بين

الشيخ وبين رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سبعة وعشرون قارئاً .

٣ ـ احفظ من متون التجويد [متن الجزرية] على الأقل ، فإن رأيت عندك همة ورغبة في الحفظ وعلم القراءات فابدأ بحفظ الشاطبية ، وهي قصيدة في القراءات السبع جميلة جداً ، بديعة في نظمها وبلاغتها .

٤ ـ عليك بكثرة التكرار والمراجعة وخاصة في المرحلة الأولى من ختمك للقرآن الكريم ، وتابع نظام المراجعة الذي شرحته في فصل المراجعة .

٥ ـ اغتنم فرص قيام الليل لأجل المراجعة في الصلاة ، فإنها نافعة جداً .

٦ ـ اغتنم فرصة صلاة التراويح لتتمكن من القرآن الكريم فهي رياض غناء للمراجعة .

٧ ـ بين الفينة والأخرى أَجْرِ عملية تفقد لحفظك ، وخاصة آخر صفحة من كل سورة ، فإن الكثيرين من الحفاظ يَشْكُونَ من عدم تمكنهم منها ، فابدأ واحفظها من جديد ، لتشعر بمتعة الحفظ التي فارقتها منذ زمن ، وإن لأيام الحفظ متعةً لايمكن أن توصف ، ولايدركها إلا من عايشها ، والمحروم من حرمه الله .

٨ ـ حاول أثناء مراجعتك للقرآن الكريم أن تتفاعل مع المعاني ؛ فحاول في كلِّ مراجعة أن تزدادَ علماً وتوقُّفاً عند آيات الله .

٩ ـ اتخذ نسخة من القرآن الكريم [لجيبك] لاتفارقك أينما حللتَ أو ارتحلتَ ، فالقرآن صديقك الوحيد الذي ينبغي أن تحافظ على صحبته، واحرص على نسخة للقرآن واحدة ، ولاتغيرْها مهما كانت الظروف .

١٠ ـ حاول أثناء قراءتك على المشايخ أن تتخذ دفتراً فارغاً لتدون فيه

الفوائد التي تسمعها من الشيخ ، وحذارِ أن تفوتك فائدة دون تدوينها، فكم وكم فاتتنا من الفوائد لم نقيدها ، وضاعت علينا ، وهي أثمن من الجواهر ، كنا نظن أننا لن ننساها ، فإذا بالأيام شغلتنا بغيرها وأنستنا إياها.

ورحم الله من قال :

العِلْمُ صَيْدٌ والكتابة قَيْدُهُ   قَيِّد صيودَك بالحبال الواثقَةْ
فمن الحماقة أن تصيدَ غزالةً   وتفكَّها بين الخلائق طالقَةْ

١١ ـ دوِّنْ في دفترك هذا تاريخ بدء قراءة الختمة على الشيخ ، وعدد المجالس التي استغرقتها والمكان الذي قرأت فيه وسَجِّل أسماء من حضر مستمعاً ، وتاريخَ يوم الختم ومَنْ حضر في مجلس الختم ، وإذا استطعتَ أن تطلب من الشيخ أن يُوقِّعَ لك بخطه على تلك المعلومات فافعل من دون إثقال عليه بذلك ، فإن هذا الأمر الذي يبدو لك ـ أخي القارئ ـ ليس بذي أهمية ، له أهمية كبيرة لا تدركها إلا بعد سنين ، أو بعد وفاة الشيخ، فيصبح هذا الدفتر قطعةً من التراث والذكريات الغاليات، وستكون هذه التوقيعات بمثابة شهادات لها قيمتها ، وجرِّب فإنك لن تخسر من وقتك إلا دقائق معدودة ، ولقد حَرَصْتُ ـ فيما مضى ـ على دفتر لا زلت أحتفظ به والحمد لله ، أستطيع أن أعرف من خلاله عن أي آية من القرآن أين قرأتها ، وفي أي زمن ، وكم رقم مجلسها ، وعلى من قرأتها ، وتاريخ كل ذلك بالتفصيل .

وهذه الطريقة ليست بدعة محدثة ، إنما هي طريقة معروفة عند

أسلافنا القدماء ، ويُشبهها مايسمونه بـ [**السمَاعات أو الإجازات**] وفي الدراسات المنهجيـة الحديثـة ، يهتـم البـاحثون كثـيراً في كلمـات يجدونهـا مكتوبة على الورقة الأولى أو الأخيرة في المخطوطة التي يحققونها ، أوعلى حاشيتها في الداخل ويَعُـدُّون ذلـك مـن مرجِّحـات هـذه المخطوطـة على غيرها .

المبحث الثاني

وصايا وملاحظات عامة

لأهل القرآن وطلاب العلم وغيرهم من الشباب الناشئ

١ - عليك بإخلاص النية في كل خطوة تخطوها ، فالإخلاص سر التوفيق والفتح من الله إذا تغلغل في عمل من الأعمال كان مقبولاً عند الله وعند الناس ، والحديث معروف ومشهور : إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » (٩٤) .

٢ - احذر المعاصي بجميع أشكالها وأنواعها ، وخاصة معاصي النظر والسمع ، فهما من أخطر المنافذ ، وتصور أن القلب عبارة عن حوض وعليه ثلاثة مصابّ ، فإذا سكبتَ في المصَبِّ ماءً صافياً فسيمتلئ الحوض ماءً صافياً، وكذلك القلب إذا سكبت فيه من خلال السمع خيراً امتلأ خيراً ، وإذا سكبتَ فيه سوءاً وغناءً ، فسيمتلئ سوءاً وغناءً، والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة جداً .

٣ - اتخذ صديقاً مؤمناً يخاف الله تعالى ، ويأخذ بيدك إلى حفظ القرآن وطلب العلم ومعالي الأمور ، فإذا رأيته متكاسلاً متهاوناً فخذ بيده أنت،

---

(٩٤) رواه البخاري (١ / ١)

فإن تمادى في كسله فدعه ولاتكثر عليه التأسف ، لئلا تنتقل إليك عدوى الكسل والتراجع ، وابحث عن غيره ممن ترى فيهم الهمة العالية والجد والاجتهاد ، والحرص على العلم ، وحضور الحلقات العلمية .

٤ ـ احذر من الاسترسال في مشاهدة التلفاز ، ومتابعة الأفلام والمسلسلات ، فإنها تمحو القرآن من القلب وتزرع مكانه حب الشهوات، فيصبح قلبك بعد مدة من الزمن أسود مِرْبادًّا ، قاسياً لاتؤثر فيه موعظة ، ولايلين لآيات ا لله إذا تليت عليه ، ويسيطر على تفكيرك سلطانُ الشهوة ، وتركبك شياطينُ الوسْوسَةِ ، فلا تعود تخشع في صلاة ، ولاتهدأ روحك في المساجد ، إنما تزداد عندك الرعونة والخفة ، ويكثر لديك أعداد أصدقاء السوء الذين هم أساس كل بلاء .

٥ ـ احذر من قراءة المجلات الخليعة ذات الصور الماجنة ، فإنها مفسدة للأخلاق ، ومدمرة للشباب ، ولا تَتَصَفَّحْها ولو بحجة الاطلاع والتثقيف، فمجالك ليس في هذه الخلاعات ، إنما مجالك في مراجعة مانسيتَ من كتاب ربك ، والاطلاع على كتب العلم المفيدة التي ينصحك بقراءتها أهل العلم من المخلصين لك .

٦ ـ فكر في معالي الأمور دائماً ، وابتعد عن سفسافها ، مثل الهوايات الفارغة التي نسمع عنها في زماننا كهواية جمع الطوابع ، وهواية المراسلة لمن هب ودب ، أوجمع الصور في ملفات وما إلى ذلك .

٧ ـ لابأس أن يكون لك برنامج رياضي يومي تقوي فيه جسدك ، كالتمارين السويدية ، أو رفع الأثقال ، أو التدرب على بعض الحركات من خلال كتاب أو بعض الأصدقاء الذين يجيدون هذه الرياضات ، أو السباحة المنضبطة بالشروط الشرعية ، بشرط ألا تستولي على كل تفكيرك واهتمامك ، فلا تنفق فيها أكثر من ساعة يومياً كحد أقصى .

٨ ـ حذار أن تشترك بالنوادي الرياضية إلاّ بعد أن تتأكد من هُوِيَّة القائمين عليها ، وصبغتهم الدينية ، وتوجههم الإسلامي ، وكون المدرِّبين على مستوى عالٍ من الأخلاق والآداب الإسلامية ، فعلى الشاب أن يكون فَطِناً ذكياً .

٩ ـ احذر من الألعاب الملهية ، كالشطرنج ، والضاما ، والكوتشينا ، وجميع ألعاب الورق ، وغيرها مما لا أعرف أسمائها ، فأنت من أهل القرآن والعلم ، فوق كل تلك التفاهات .

١٠ ـ احرص على كل دقيقة من وقتك ، واحسب لها حساباً أين ستقضيها...؟ وفي أي شيء...؟ ومع مَنْ ...؟ فوقتُ المؤمن أثمن من الذهب لأنه هو الحياة التي يشتري بها جنةً عرضها السموات والأرض .

١١ ـ استشِرْ أهل العلم فيما تقرأ من الكتب المفيدة ، واحذر من قراءة الكتب الغرامية وقصص الحب والهيام ، أو كتب الأدب المكشوف ، أو الألغاز البوليسية فأكثرها مترجم عن كتب أجنبية لمجتمعات لاتَحْكُمُها

القيم الإسلامية .

١٢ ـ لكل شاب في مقتبل عمره قدرة هائلة على الحفظ ، فوجِّهْ هذه القدرةَ التي لديك إلى حفظ القرآن الكريم ، فإذا انتهيت منه فتنبَّهْ إلى متون العلم الشرعي كمتن الجزرية والبيقونية والرحبية ، وألفية ابن مالك في النحو ، وغيرها ، من المتون التي هي الأساس في بناء شخصيتك العلمية.

١٣ ـ احذر من عقوق الوالدين ، وصاحِبْهما في الدنيا معروفاً ، فدعاء الأبوين لك بالخير له أثر كبير.

١٤ ـ احذر من الفراغ في غرفتك وحدك بدون أن تشغل نفسك بما يفيد، ويعود عليك بالخير في الدنيا والآخرة ، فعليك أن تنظم وقتك حتى لاتشكو من الفراغ ، فالفراغ قاتل للشاب ، فإذا سُدَّتِ الأبوابُ أمامك فلم تجد أي شيء تشغل نفسك به ، فحذار أن تستسلم للتفكير مستلقياً على ظهرك ، ولكن انطلق فاخرج من الوَحْدة إلى زيارة شيخك أو أستاذك ، أو أي شيخ من أهل التقوى والصلاح ، فإن نفسك تنجلي ، وتتحسن إلى الخير وترقى إلى المعالي ، وذلك مجرَّبٌ معروفٌ .

١٥ ـ إذا خلوتَ وحدَك في غرفتك أو أيِّ مكان فاحذر من العادات السيئة التي تضر بصحتك ، وقَيِّدْ تفكيرك من أن يسرح بعيداً في متاهات هو في غنىً عنها ، وتذكَّرْ دوماً أن الله معك يراقبك ، وأن الملائكة حولك يسجلون عليك كلَّ حركةٍ تتحرَّكُها ، وتَذَكَّرْ أن هذه اليدَ التي منحك الله إياها ينبغي أن تُسَخَّرَ في طاعة الله ، وأنها ستشهد عليك يوم

القيامة أمام الخلائق كلهـا ، قـال تعـالى : ﴿ **اليـومَ نَختِـمُ عَلَـى أفْواهِهِـم وَتُكَلّمنا أيديهِمْ وتَشْهَدُ أرْجُلُهُمْ بماكانوا يَكْسِبون** ﴾ [يس ٦٥]

١٦ ـ حذارِ من مجالسة أهل الدنيا المستغرِقين فيها ؛ فإنهـا تقسـي القلـب، لأن كلامهم يدور حولَ رِحْلاتهم وملذّاتهم وشهواتهم المحرمة .

١٧ ـ راقب قلبَك ونيتك أثناء مصاحبتك لبعض زملائك في المسجد أو المدرسة ، واحذرْ من التعلّق غير المحمود ، لوَسَامَةِ وجْـهٍ أوجمـال منطـقٍ أو شكلٍ جذّاب أو أمر دنيـويّ ، وصحِّـحِ النيـةَ دائمـاً ، فـإذا شـكَكْتَ بـأن عَلاقتك مـع أخيـك لغـير ا لله ، فـاصرف قلبـك عنـه ، وتُـبْ إلى ا لله من خواطرك السيئة .

١٨ ـ اسأل نفسك في كل مساء قبل النـوم : مـاذا قدَّمـتُ للإسـلام ...؟ وماذا سأقدِّمُ له ...؟

١٩ ـ اتخذ دفتراً خاصاً واجعله عند رأسك قبل النوم ودوِّنْ فيه يومياً أهـم الأحداث التي مرت معك ، والأفكار العلمية التي خطرت على بالك .

٢٠ ـ عليك بكثرة القراءة والمطالعة في الكتب المفيـدة الـتي يرشـدك إليهـا أساتذتك المخلصون ، فلا ينبغي عليك أن تنـام قبـل أن تكـون قـد قـرأتَ خمسين صفحة على الأقل في هذا اليوم .

٢١ ـ أكْثِرْ من ذكر ا لله عز وجل كترديد كلمة التوحيد ، والصلاة على النبيّ صلـى ا لله عليـه وسـلّم ، وكـثرة الاسـتغفار ، لمـا ورد في ذلـك مـن الأحاديث الصحيحة الكثيرة .

وما أروع أن تَختِمَ يومك بأن تنامَ على ذكر ا لله ، وفقني ا لله وإياك لهداه.

الخاتمة

وأخيراً بعد اطلاعك ـ أخي القارئ ـ على هذه الدراسة ، ها أنت ترى أهم نتائجها ماثلة أمامك وهي :

١ ـ لقد جاءت هذه الدراسة ـ بكلِّيَّتِها ـ جواباً على سؤال مُلِحٍّ طالما سئل عنه الكثيرون ، ألا وهو : كيف أحفظ القرآن الكريم ، فَسَدَّتْ في المكتبة القرآنية فراغاً طالما شُغِرَ زمناً طويلاً .

٢ ـ أنها فتحت أمام الذين يريدون حفظ القرآن آفاقاً واسعة في الطرق العملية المتنوعة لحفظ القرآن الكريم التي إن لم تناسبه واحدة منها ناسبته الأخرى ، والتي كانت عُصَارةَ تجارِبِ كثيرين من المتخصِّصِين في هذا المجال .

٢ ـ أن هذه الدراسة أسهمتْ إلى حد كبير في وضع الأصول والضوابط ، والقواعد النظرية العِلْمية للحفظ ، فجاءت الدراسة متكاملةً جامعةً بين الجانب النظري ، وبين الجانب التطبيقي العملي .

٤ ـ كما أن هذه الدراسة لم تُغْفِلْ جانب المراجعة وتثبيت المحفوظ ؛ لما للمراجعة من أهمية بعد الحفظ ، لاتقل عن أهمية الحفظ نفسه ، فقد أشرْتُ إلى أكثر من عشْر طرق للمراجعة .

٥ ـ كما ركَّزْتُ في هذه الدراسة على ضرورة تَلَقِّي القرآن عن أهل الاختصاص ، وضرورة الحصول على إجازة بقراءة القرآن والبحث عن القرَّاء الذين لديهم سند متصل برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذ

القراءة والسند منهم .

٦ ـ كما ختمْتُ هذه الدراسة ببعض الوصايا والملاحظات القيمة التي تهم حفاظ القرآن الكريم وطلبة العلم .

ولايفوتني في مسك الختام أن أتقدم بجزيل الشكر للأساتذة الفضلاء ، والمشايخ العلماء الذين تفضلوا بقراءة هذا البحث وكتبوا عليه تقاريظهم ، والإخوة الذين أتحفوني بملاحظاتهم التي كان لها مني أعظم الاهتمام .

سائلاً المولى سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يصَفِّيَه من كل شائبة أو حظّ نفسٍ إنه سميع قريب مجيب .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه يحيى بن عبد الرزاق غوثاني

الأحد / ٢٩ / شوال / ١٤١٤ هـ

الموافق لـ ١٠ / ٤ / ١٩٩٤ م

ت/ ٦٥١٢٢٢٢

ت / ٦٥١٢٢٣٢

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١ ـ آداب المتعلم في الفكر التربوي الإسلامي ، لأحمد فلاتة ، دار المجتمع الطبعة الأولى ١٩٩٣ م

٢ ـ أيها الولد . للإمام الغزالي ، دار الاعتصام القاهرة .

٣ ـ التذكرة . للأنطاكي .

٤ ـ التاريخ الكبير . للبخاري .

٥ ـ تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم . لابن جماعة . دار الكتب العلمية بيروت .

٦ ـ تحفة الأحوذي .

٧ ـ تعليم المتعلم طرق التعلم ، للزَّرْنوجي ، دار ابن كثير دمشق ١٤٠٦هـ

٨ ـ تفسير القرطبي . مؤسسة مناهل العرفان .

٩ ـ تفسير ابن كثير . دار الكتب العلمية بيروت .

١٠ ـ تقييد العلم . للخطيب للبغدادي . تحقبق يوسف العش . دار إحياء السنة النبوية الطبعة الثانية ١٩٧٤ م

١١ ـ جامع بيان العلم وفضله . لابن عبد البرّ دار الكتب العلمية .

١٢ ـ الجامع في الحث على حفظ العلم . تحقيق أبي عبد ا لله الحداد مكتبة ابن تيمية القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

١٣ ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع . للخطيب البغدادي . مكتبة

الفلاح . تحقيق الدكتور : محمد رأفت سعيد الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ
١٤ ـ الجامعة والتدريس الجامعي . لعلي راشد ، دار الشروق ، جدة .
١٥ ـ جزء فيه أخبار لحفظ القرآن . تخريج ابن عساكر . تحقيق أبي عبد الله الحداد مكتبة ابن تيمية القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
١٦ ـ الحث على حفظ الحديث . للخطيب البغدادي . تحقيق أبي عبد الله الحداد مكتبة ابن تيمية القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
١٧ ـ الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ . للإمام ابن الجوزي تحقيق أبي عبد الله الحداد مكتبة ابن تيمية القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٢هـ
١٨ ـ الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه . لأبي هلال العسكري انتقاء أبي عبد الله الحداد مكتبة ابن تيمية القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٢هـ
١٩ ـ ديوان الإمام الشافعي .
٢٠ ـ الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين . للقابسي ، في التربية في الإسلام لأحمد الأهواني دار المعارف القاهرة ١٩٨٠ م .
٢١ ـ روح التربية والتعليم .لمحمد عطية الأبراشي ، دار إحياء الكتب العربية الطبعة الرابعة ١٩٥٠ م .
٢٢ ـ سفيان الثوري . للدكتور أبو الفتح البيانوني ، دار السلام القاهرة
٢٣ ـ سنن أبي داوود .
٢٤ ـ سنن ابن ماجه .
٢٥ ـ سنن الترمذي .
٢٦ ـ شعب الإيمان للبيهقي .

٢٧ ـ صحيح البخاري .
٢٨ ـ صحيح مسلم .
٢٩ ـ الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع . للإماك السخاوي .
٣٠ ـ عون الرحمن في حفظ القرآن . لأبي ذر القلموني توزيع مكتبة البلد الأمين الطبعة الثانية ١٩٩٣ م .
٣١ ـ فضائل القرآن الكريم . للإمام ابن كثير . جمعية تحفيظ القرآن بجدة
٣٢ ـ فضل ماء زمزم . للدكتور : سائد بكداش ، الطبعة الأولى .
٣٣ ـ الفقيه والمتفقه . للخطيب البغدادي .
٣٤ ـ مدخل إلى التربية . لإبراهيم ناصر ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، الطبعة الخامسة ١٩٨٣ م .
٣٥ ـ محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء . للراغب الأصفهاني
٣٦ ـ مسند الإمام أحمد.
٣٧ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ، دار الدعوة ، استانبول ١٩٨٨
٣٨ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم
٣٩ ـ مسند الفردوس .
٤٠ ـ هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان . للشيخ عبد الله سراج الدين مطبعة الأصيل بحلب
٤١ ـ ورتل القرآن ترتيلاً ، وصايا وتنبيهات في التلاوة والحفظ والمراجعة. للأستاذ الشيخ أنس كرزون دار أبو القاسم للنشر والتوزيع جدةالطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .

فهرس المحتوى

الموضـوع	الصفحة